سورة مريم عليها السلام مكية ثمان وتسعون اية عند الكوفي كهيعص اية ولم يعدها غيرهم ولم يعد الرحمن مدا
تعدهم غيرهم وفي حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا ويحيى ومريم وعيسى وموسى و
وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل عشر حسنات وعن الصادق عليه السلم من ادمن قراءة سورة مريم
لم يمت في الدنيا حتى يصيب منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده واعطي في الاخرة ملك سليمان بن داود
في الدنيا صدق ولي الله بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده
زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب
شقيا واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب
واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لي غلام
وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا قرا ابو عمرو بامالة الهاء وتفخيم الياء وقرئ على عكسه وقرئ بامالتهما اي هذا ذكر رحمة ربك زكريا مذكر مضاف
الى المفعول ورحمة مضاف الى الفاعل وانتصب عبده لانه مفعول رحمة ربك والرحمة اجابته اياه حين دعاه
وساله الولد اذ نادى ربه نداء اي دعا ربه دعاء خفيا غفيته في نفسه وفي الحديث خير الدعاء الخفي وعن
الحسن نداء دعاء لا رياء فيه او اخفاه لئلا يلام في طلبه الولد وقت الشيخوخة واضاف الوهن الى العظم لانه
قوام البدن فاذا وهن تساقطت قوته واللام للجنس يعني ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام قد اصابه
الوهن وشبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في شعره باشتعال النار واسند الاشتعال الى محل
الشعر ومنبته وهو الراس وجعل الشيب تميزا ولم يقل راسي اكتفاء بعلم المخاطب انه راسه ثم توسل اليه سبحانه
بما سلف معه من الاستجابة والموالي هم العمومة وبنو العم وراي (اي بعد موتي) وقرا علي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلم
خفت الموالي من ورائي ومعناه قل بنو عمي واهلي ومن اخلفه من بعد وكانت امرأتي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك
وليا اي ولدا يليني ويكون اولى بميراثي وقوله من لدنك تاكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا
من عنده يرثني ويرث بالجزم على الجواب للدعاء وبالرفع على الصفة كقوله ردا يصدقني وقرا علي وابن عباس
وجعفر بن محمد والحسن وجماعة يرثني وارث من ال يعقوب يسمى التجريد في علم البيان وتقديره فهب لي وليا
يرثني به وارث من ال يعقوب وهو نفسه الوارث وهذا ضرب غريب كانه جرد منه وارثا ومثله قوله لهم
فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد واجعله رب رضيا اي واجعل يا رب هذا الولي مرضيا عندك ممتثلا لامرك
لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله ص عليه السلم وكذلك الحسين عليه السلم لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء الا
عليه اربعين صباحا قيل له ما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى ولد الزنا وقاتل
الحسين عليه السلم ولد الزنا وعن مجاهد سميا اي مثلا وشبيها كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين
يسمى كل واحد منهما باسم شبيهه فكل واحد منهما سمي صاحبه وكانت امرأتي عاقرا اي كانت على صفة العقر حين انا
شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين فحين اختل السببان جميعا ارزقه والعتي اليبس والجساوة
في العظام والمفاصل من اجل الكبر وقرئ عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك

تصديق له

تصديق له ثم ابتدأ قال ربك او هو نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ونحوه وقضينا
اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولم تك شيئا يعتد به وقرئ وقد خلقناك قال رب اجعل
لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة و
عشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه
ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا يعني اجعل لي اية علامة اعلم
بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام ولا تطيقه وانت سوي الخلق ما بك خرس ودل ذكر الليالي
هنا والايام في ال عمران على ان كان ذلك ثلثة ايام بلياليها فاوحى اي اشار اليهم بيده وقيل كتب لهم على الارض
سبحوا اي صلوا او هو على الظاهر وان هي المفسرة خذ الكتاب اي التورية بقوة بجد وصحة عزيمة على القيام به
اتيناه الحكم اي الحكمة والنبوة في حال الصبا وهو ابن ثلث سنين وحنانا واتيناه رحمة من عندنا وتعطفا وتحننا
على العباد وقيل سمي الله اسمه حنانا كما قال رحيم على سبيل الاستعارة وزكوة لمن قبل دينه فيكون زكيا اهل
وبارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما طالبا رضاهما ولم يكن متكبرا متسلطا على الناس عصيا عاصيا
لربه وسلام عليه منا في هذه الاحوال وخصه سبحانه بالكرامة والسلام في هذه المواطن الثلثة التي
هي اوحش المواطن يوم يولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى اشياء ليس له بها عهد ويوم يبعث
فيرى نفسه في محشر العظيم واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم
حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول
ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو
علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها
المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناديها من تحتها الا تحزني قد
جعل ربك تحتك سريا اذ بدل من مريم بدل الاشتمال وفيه دلالة على ان المقصود بذكر مريم ذكر هذا الوقت
لوقوع قصتها العجيبة فيه وانتبذت اي اعتزلت في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس قد تخلت للعبادة فيه
وانما اتخذت النصارى المشرق قبلة لان مريم اتخذت مكانا شرقيا فاتخذت من دون اهلها حجابا اي سترا
حاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل عليه السلم اضافه الى نفسه تشريفا له فاتاها فانتصب بين
يديها في صورة ادمي شاب سوي الخلق لم ينقص من صورة الادمي شيئا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا اردت ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه فاني عائذة به منك قال انما انا رسول ربك من استعذت به
لاهب لك لاكون سببا في هبة غلام زكي طاهر من الادناس او نام في افعال الخير او حكاية لقول الله عز وجل
وقرئ ليهب والضمير للرب وهو الواهب ولم يمسسني بشر جعل المس عبارة عن النكاح الحلال كقوله من قبل ان
تمسوهن ويقال في الزنا فجر بها وما اشبه ذلك والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت
الواو في الياء وقيل هي فعيل ولو كان فعولا لكان يقال بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله اية للناس فعلنا
ذلك محذوف او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله اية وكان امرا مقضيا مقدرا

مسطورا في اللوح لا بد من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يقضى لكونه اية ورحمة والمراد بالاية العبرة
والبرهان على قدرة الله وبالرحمة الرزق والالطاف وما كان كذلك فهو جدير بالتكوين وعن ابن عباس
فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فحملت من ساعتها وعن الباقر فحمل الولد في الرحم من ساعتها
كما يحمل الولد في ارحام النسا بتسعة اشهر وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر
فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها فيها والجار والمجرور
في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها واجاءها منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء
ونظيره اتى فانه يستعمل الا في الاعطا والمخاض مخض الولد في بطنها اي الجاها وجع الولادة الى جذع
النخلة في صحرا يابسة ليس لها ثمر ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف للعهد اي النخلة المعروفة
في تلك الصحرا وقرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا اي شيئا
حقيرا متروكا وهو ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الحائض كان الذبح اسم ما من حقه ان يذبح وقرئ نسيا
بالفتح وهما لغتان كالوتر والوتر فناديها من تحتها عيسى او جبريل والضمير في تحتها للنخل وقرئ من تحتها وقيل
كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها الا تحزني وسئل النبي صلى الله عليه واله عن السري فقال هو الجدول
قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها اي قد جعل ربك تحتك سريا نهرا
تشربين منه وتطهرين وقيل السري الشريف الرفيع من السر ويعني عيسى ع وعن الحسن كان والله عبدا
سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي
اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا
يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في
المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة و
الزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا اي واميلي اليك بجذع النخلة وقرئ يساقط بالياء والتاء والتشديد والاصل تتساقط وتساقط
فادغم وتساقط بطرح التاء الثانية وتساقط بضم التاء وكسر القاف والتاء للنخلة والياء للجذع ورطبا تمرا
ومفعول على حسب القراءة والباء في بجذع النخلة مزيدة للتاكيد كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او على معنى افعلي
الهز به والجني المجني من جنيت الثمرة فكلي يا مريم من هذا الرطب واشربي من ماء السري وقد جمعنا لك في السري والرطب
فايدتين احديهما الاكل والشرب والاخرى قرة عين وسلوة الصدر لكونهما معجزتين وعن الباقر عليه السلم لم تستشف
النفساء بمثل الرطب لان الله اطعم مريم ع في نفاسها فاما ترين اصله ترايين الا ان الاستعمال بغير الهمز و
الياء فيه ضمير المخاطب المونث اي ان تري احدا من البشر يسألك عن ولدك فقولي اني اوجبت على نفسي صوما
او صمتا يريد امساكا عن الكلام لانهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى النبي صلى الله عليه واله عن صوم الصمت
لانه نسخ في شريعته تحمله حال من الضمير المرفوع في فاتت او من الهاء المجرور في به او منهما جميعا شيئا فريا اي عظيما
بديعا او امرا قبيحا وكان هرون اخاها من ابيها وكان معروفا بحسن الطريقة وقيل هو اخو موسى ع وكانت ولده

كما يقال يا اخا تميم اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح
او شبهوها به في الفساد فاشارت اليه فاومأت الى عيسى ع بان كلموه كان في المهد صبيا اي من وجد صبيا
في المهد انطقه الله اولا بانه عبد الله ردا لقول النصارى اتاني الكتاب يعني الانجيل وجعلني نبيا اكمل الله عقله
وانباه طفلا وجعلني مباركا اي نفاعا معلما للخير حيثما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة كلفنيهما ما بقيت حيا
مكلفا وبرا بوالدتي اي بارا بوالدتي مؤديا شكرها ولم يجعلني من الجبابرة الاشقياء والسلام علي ادخل لام التعريف
لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل وكان من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن
الثلثة موجه الي ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب
من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها
والينا يرجعون اي ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقول النصارى انه ابن الله وانه اله
قول الحق قرئ بالنصب والرفع فالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه خبر بعد خبر او بدل والنصب
على المدح ان فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر موكد بمضمون الجملة ان اريد قول الصدق كقولك هو عبد الله
الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى ع كلمة الله وقول الحق لانه لم يلد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن فيكون
من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم السبب كما يسمى الغيث بالسما اي امره حق يقين وهم فيه يمترون
يشكون او يتمادون يتلاجون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة ما كان
لله ان يتخذ من ولد تكذيب للنصارى وتبكيت لهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتصور في العقول
وان من المحال ان يكون ذاته كذات من ينشا منه الولد ثم بين سبحانه اصالته بان من اراد شيئا من الاجناس
كلها اوجده بكن فهو منزه من شبه الحيوان الوالد فاعبدوه والكسر على الاستيناف الكلام الاحزاب اليهود
والنصارى وقيل النصارى لانهم تفرقوا ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وقال من بينهم لان منهم من ثبت
على الحق من مشهد يوم عظيم من شهودهم هول الحساب والجزاء يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف
او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبيا والسنتهم وايديهم و
ارجلهم بسوء اعمالهم او من مكان الشهادة او وقتها اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم ولا يوصف الله
بالتعجب والمراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منها بعد ما كانوا اصما وعميا في الدنيا
لكن الظالمون وقع الظاهر موقع المضمر ايذانا بان لا ظلم اعظم من ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع اذ قضي
الامر فرغ من الحساب وحكم بين الخلائق بالعدل وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من يوم الحسرة
او منصوب بالحسرة وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين وانذرهم اعتراض او متعلق بانذرهم والمعنى
وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اي يميت سكانها فلا يبقى فيها

يا ابت

مالك ولا منصرف واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا والكتاب القران والصديق من ابنية المبالغة اى المبالغ في الصدق وكثير التصديق لكتب الله وانبيائه وكان نبيا في نفسه واذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض ويتعلق بكان اى كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات في احسن ترتيب فطلب منه العلة اولا في عبادته ما لا يسمع ويبصر مع ان العبادة لا يستحقها الا المنعم الذي له غاية الانعام وهو الخالق الرازق الذي منه اصول النعم ثم دعاه الى اتباعه بان قال قد جاءني من العلم بالله والمعرفة به ما لم يأتك ثم نهاه عن عبادة الشيطان وطاعته فيما يدعوه اليه وذكر عصيان الشيطان للرحمن واستكباره ثم خوفه سوء العاقبة لما هو فيه وصدر كل نصيحة من هذه النصائح بقوله يا ابت استعطافا له والتاء في يا ابت عوض عن ياء الاضافة فلا يقال له يا ابتي وقرئ يا ابت بفتح التاء وما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان يكون موصولة وموصوفة والمفعول في ما لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي والمراد ما ليس به استماع ولا ابصار وشيئا في موضع المصدر او شيئا من الغنا او مفعول به من قولهم اغن عني وجهك اى ابعد عني اراغب انت عن الهتي اى اتعرض انت عن عبادة الهتي التي هي الاصنام وذا اهجرني لئن لم تمتنع عن هذا لارجمنك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام مليا زمانا طويلا في الملاوة وعطف واهجرني على محذوف اى لارجمنك فاحذرني واهجرني سلام عليك سلام توديع ومتاركة ومباعدة منه كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويجوز ان يكون دعاء له بالسلامة استمالة ويدل عليه قوله وانه وعده الاستغفار والحفي البليغ في البر والالطاف يقال حفي به وتحفى به واعتزلكم اى واتنحى منكم جانبا اراد مهاجرته الى الشام وادعوا ربي اى اعبده ومنه قوله عليه السلام الدعا العبادة ويجوز ان يريد بالدعا ما حكاه الله في سورة الشعراء قوله عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فيه تعريض بشقاوتهم بدعاء الهتهم مع التواضع لله عز اسمه في كلمة عسى فلما فارقهم وتركهم وهب الله سبحانه له اولادا انبياء واراد بالرحمة النبوة ومن الحسن المال والبنون وهو عام في كل خير ديني ودنيوي اوتوه ولسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يعبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها اى رسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم وعليا اى مرتفعا وكل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته وقيل معناه اعلنا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل ويصلون عليهم الى يوم القيمة واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن

وقربناه

وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا قرئ مخلصا بفتح اللام وكسرها معناه بالكسر انه اخلص العبادة عن الشرك والريا واخلص نفسه واسلم وجهه وبالفتح انه الذي اخلصه الله والرسول من الانبياء الذي معه كتاب والنبي الذي ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب والايمن من اليمين اى من ناحية الطور اليمنى او من اليمن فيكون صفة للطور وقربناه حيث كلمناه بغير واسطة ملك ورفعناه منزلة نجيا اى مناجيا كليما من رحمتنا اى من اجل رحمتنا له هرون صادق الوعد اذ وعد شيئا وفى به وذكر بصدق الوعد وان كان غيره من الانبياء كذلك تشريفا له واكراما او لانه المشهور من خصاله وانه وعد من نفسه الصبر على الذبح حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى وعن ابن عباس انه وعد رجلا ان ينتظره مكان ونسي الرجل فانتظره سنة وكان يأمر اهله وقومه بالصلوة والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى بذلك من ساير الناس وانذر عشيرتك الاقربين قوا انفسكم واهليكم وامر اهلك بالصلوة قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وفيه نظر لان الاسم اعجمي ولذلك امتنع من الصرف ولو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية فكان يجب ان ينصرف والمكان العلي شرف النبوة والقربة من الله وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وقيل لانه رفع الى السما الرابعة او السادسة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس ومن في من النبيين للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم ومن الثانية للتبعيض البكي جمع باك كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا يقال خلفه اذا عقبه ثم يقال في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قيل وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر وعن ابن عباس هم اليهود وقيل اضاعوا الصلوة بتاخيرها عن اوقاتها واتبعوا الشهوات وعن علي عليه السلم من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وقيل يريد جزاء غي كقوله يلق اثاما اى مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم لا يظلمون اى لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه جنات عدن بدل من الجنة لان اشتملت عليها قيل الماتي مفعول بمعنى فاعل والوجه ان

المنظور ... الشبيه عارتي ...

ان الوعد هو الجنة وهم يأتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا فمعناه كان وعده مفعولا منجزا لغوا اى فضول كلام لا طائل فيه
وهو تنبيه على وجوب تجنب اللغو حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها الا تسليم بعضهم على بعض او تسليم
الملئكة عليهم اى فان كان ذلك لغوا لا يسمعون الا ذلك فيكون من قبيل قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب وكانت العرب تكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر سبحانه ان لهم في الجنة
رزقهم بكرة وعشيا وهي العادة المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير وقرئ نورث بالتشديد و
المعنى نبقي عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث وقيل او نورث من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا
وما نتنزل حكاية قول جبرئيل حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه واله والتنزل له معنيان احدهما النزول
على مهل والاخر النزول على الاطلاق والمراد هنا ان نزولنا وقتا بعد وقت ليس الا بامر الله له ما بين ايدينا وما خلفنا
من الجهات والاماكن او ما مضى منها وقيل ما مضى من امر الدنيا وما يستقبل من الاخرة وما بين ذلك وما بين النفختين
وهو اربعون سنة وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسما التي وراءنا وما بين السماء والارض وما
كان ربك نسيا اى تاركا لك يا محمد كقوله ما ودعك ربك وما قلى وقيل وما كان ربك ناسيا لاعمال العاملين
وكيف يجوز النسيان والغفلة على من له ملك السموات والارض وما بينهما فمن عرفته بهذه الصفة فاعبده
وحده واصطبر لمشاق عبادته هل تعلم له سميا اى مثلا وشبيها اى اذا صح ان لا معبود الا هو وحده لم يكن بد
من عبادته وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن وقيل لم يسم بالله شيء قط ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف
اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم
حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم
احسن اثاثا ورءيا يجوز ان يكون المراد بالانسان الجنس باسره لما كانت هذه المقالة موجودة في جنسهم
اسندت الى جميعهم وان يكون بعض الجنس وهم الكفرة وانتصب اذا بفعل مضمر يدل عليه لسوف اخرج حيا
لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله ودخلت ما للتاكيد كانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء بعد الموت والواو
عطفت لا يذكر على يقول والمعنى يقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان تلك
اعجب وادل على قدرة الصانع اذ اخرج الجواهر من العدم الى الوجود على غير مثال سبق من غيره واما الثانية فقد
تقدمت نظيرتها وليس فيها الا ردها على ما كانت مجموعة بعد التفريق وقوله لم يك شيئا دليل على هذا المعنى
وقرئ او لا يذكر بالتخفيف من قبل اى من قبل الحالة التي هو فيها وهو حالة بقائه واقسم سبحانه باسمه مضافا الى رسول الله
تفخيما لشانه ورفعا لقدره ويجوز ان يكون الواو في والشياطين للعطف وان يكون بمعنى مع اى يحشرون
مع قرنائهم من الشياطين الذين اضلوهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم يحضرون حول جهنم متجاثين
مستوفزين على الركب متخاصمين يتبرأ بعضهم من بعض ومثله وترى كل امة جاثية والشيعة هنا الطائفة

التي شاعت اى تابعت غاويا من الغواة والمعنى نستخرج من كل طائفة من طوائف الغي والضلال اعتاها واعصاها فاذا
اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع
وائمتهم لتضاعف جرمهم فانهم ضلال ومضلون ويحملون اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعراب ايهم اشد
فقال الخليل انه مرفوع على الحكاية والتقدير لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وقال سيبويه هو مبني على الضم
لسقوط صدر الجملة التي هي صلة ايهم واصله لننزعن من كل شيعة ايهم هو اشد مضموما وان منكم التفات الى
الانسان ويعضده قراءة ابن عباس وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس
كله فمعنى الورود دخولهم فيها فيعبرها المؤمنون وتنهار الناس بغيرهم وعن ابن مسعود والحسن هو الجواز وهي خامدة
على الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء وان لم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين وورود
القافلة البلد وان لم يدخله وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في النار لقوله عليه السلام
الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مؤمن من النار وان اريد الكفار خاصة فالمعنى ظاهر والحتم مصدر حتم الامر اذا
اوجبه فسمي به الموجب اى كان وروده واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وقرئ ننجي وننجي
بالتشديد والتخفيف جثيا حال وهو جمع جاث بينات ظاهرات الحجج مبينات المقاصد وهي مؤكدة كقوله
هو الحق مصدقا قرئ مقاما بالضم وهو موضع الاقامة وقرئ بالفتح وهو موضع القيام والندي المجلس و
حيث ينتدي القوم والمعنى انهم اذا سمعوا الايات قالوا اى الفريقين من المؤمنين بها والجاحدين اوفر حظا
من الدنيا وكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اى كثيرا من القرون اهلكناها وهم احسن في موضع النصب صفة
لكم والاثاث متاع البيت وقرئ وريا بالهمز وغير الهمز وهو فعل بمعنى مفعول من رايت ومن لم يهمز قلب ياء
وادغم ويجوز ان يكون من الري الذي هو النعمة والرفه من قولهم ريان من النعيم قل من كان في الضلالة فليمدد
له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف
جندا ويزيد الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت الله
الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب
ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا المعنى فليمدد له الرحمن اى امهله واملى له في
العمر فاتى به على لفظ الامر ليعلم بذلك انه حتم مفعول لا محالة كالمامور ليقطع عذر الضال اذ عمره ما يمكنه
التذكر او يكون بمعنى الدعا بان يمهله الله او بمعنى فليعش ما شاء فانه لا ينفعه طول عمر حتى اذا راوا الموعود
رأي عين اما العذاب في الدنيا وهو ظفر المسلمين بهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما الساعة اى يوم القيمة
وما ينالهم من النكال فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما
واحسن نديا كما قالوه وحتى هي التي يحكى بعدها الجمل والجملة هي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون
والندي المجلس الجامع لوجوه القوم ويزيد معطوف على موضع فليمدد والمعنى يزيد في ضلال الضلال
خذلانه ويزيد في هداية المهتدين بتوفيقه والباقيات الصالحات وهي اعمال الاخرة كلها خير

ثوابا من مفاخرات الكفار وخير مرجعا وعاقبة او خير منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد عليك اي
انفع قال ولا يرد بكاي زيدا ولما كانت روية الشي طريقا الى علمه وصحة الخبر عنه استعملوا ارايت بمعنى اخبرني
والفا جاءت للتعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وهو العاص بن وايل
كان لخباب بن الارت عليه دين فتقاضاه فقال لا والله حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا
ولا حين تبعث قال فاني لمبعوث فاذا بعثت سيكون لي مال وولد فاعطيك اطلع الغيب من قولهم اطلع
الجبل اذا ارتقى اعلاه والمعنى او قد بلغ من قدره الى ان ارتقى الى علم الغيب حتى علم انا سنوتيه مالا وولدا
ام اتخذ عند الله عهدا فان ما ادعاه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين وقرئ ولدا وهو جمع ولد كلا
ردع وتنبيه على الخطا اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه وتمناه فليرتدع منه ونرثه ما يقول اي ما عنده
من المال والولد باهلاكنا اياه ويأتينا فردا وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدة ولا عدد واتخذوا من دون
الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين على
الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا اي ليتعززوا بالهتهم بان يكونوا
لهم شفعاء في الاخرة كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بهم سيكفرون الضمير للالهة اي يجحدون عبادتهم وينكرونها
يقولون والله ما عبدتمونا كقوله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا
من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون او للمشركين اي ينكرون ان يكونوا عبدوها كما في قوله والله ربنا
ماكنا مشركين ويكونون عليهم ضدا وهو في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون
عليهم ضد ما قصدوه وذلهم لا عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون لانه يضاده باعانته عليه وانما
وحده لانهم كشي واحد في تضامهم وتوافقهم كقوله وهم يد على من سواهم تؤزهم ازا اي تهيجهم ازعاجا من
الطاعة الى المعصية وتهيجهم وتغريهم لهم بالوساوس والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولا نمنعهم وتخل بينهم وبينهم
بالالجاء فلا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح منهم فليس بينك وبين هلاكهم الا ايام معدودة
قليلة وعن ابن عباس انه كان اذا قراها بكى وقال اخر العدد خروج نفسك اخر العدد فراق اهلك
اخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد ذكر
المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لفضله واكرامه
وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار باستخفاف واهانة كانهم ابل عطاش تساق الى الماء لا يملكون الضمير للعباد
ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين من اتخذ بدل ويجوز ان يكون علامة الجمع على لغة من قال اكلوني البراغيث
والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع وان نصبت من اتخذ على تقدير حذف المضاف جاز اي الا شفاعة من اتخذ
والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد هو الاستظهار بالايمان والاقرار بوحدانية الله وتصديق

انبياء

٦

انبيائه واوليائه وقيل المعنى لا يشفع الا المأذون له الرحمن بالشفاعة واذن له فيه كالانبيا والائمة وخيار المومنين
وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه واله قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء
عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك
باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني
من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف
الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليك بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم
عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة والاد العظيم المنكر وقيل العجب وقرئ تكاد بالتاء والياء وقرئ ينفطرن
من الانفطار وينفطرن وهدا اي مهدودا او وتهد هدا او مفعول له اي لانها تهد ان دعوا يجوز ان
يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اي لان دعوا فيكون تعليل
للخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه
يوم القيمة فردا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر
به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ينبغي مطاوع

نصف الجزء

بغى اذا طلب اي ما يتاتى لله اتخاذ الولد وما يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل لقد احصيهم اي حصرهم بعلمه
والمعنى ما من معبود لهم في السموات والارض من الملئكة ومن الناس الا وهو ياتي الرحمن اي ياوي اليه عبدا منقادا
لا يدعي لنفسه ما يدعي هؤلاء وكلهم مقهورون متقلبون في ملكوته وهو محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها
وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شي من احوالهم وكل واحد ياتي يوم القيمة منفردا بريا من هؤلاء المشركين ودا من
ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه ويروى عن الباقر وجابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه واله
قال لعلي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المومنين ودا فقالها فنزلت وعن قتادة ما اقبل
العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه بلغ هذا القران وبشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اي
بلغتك وهو اللسان العربي ويسرناه لتبشر وتنذر واللد جمع الالد وهو شديد الخصومة بالباطل
والاخذ في كل لديد اي كل جانب من الجدال يريد اهل مكة وكم اهلكنا تخويف لهم هل تحس من حسه اذا شعر به
ومنه الحاسة والركز الصوت الخفي اي لا يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واكبر اجساما
واشد خصاما من هؤلاء فحكم هؤلاء حكمهم سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلثون اية كوفي اثنتان
بصري وعد الكوفي طه تسبحك ونذكرك كثيرا الفتني ما غشيهم رايتهم ضلوا وعدا البحر فتونا مني
هدى زهرة الحيوة الدنيا في حديث ابي من قراها اعطي يوم القيمة من ثواب المهاجرين والانصار وعنه لا يدعوا
قراءة طه فان الله عز وجل يحبها ويحب من قراها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسب
بما عمل في الاسلام واعطي من الاجر حتى يرضى بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا

عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر
وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى قرئ بتفخيم الطاء والهاء وبإمالتهما وتفخيم الطاء وإمالة الهاء وعن الحسن طه وفسر الله
بأنه أمر بالوطء وأن النبي صلى الله عليه وآله كان يقوم في تهجده بأحد رجليه فأمر بأن يطأ الأرض بقدميه معا
وروي ذلك عن الصادق ع والأصل طأ فقلبت همزته هاء وقلبت ألفا في يطأ ثم بني عليه الأمر والهاء للسكت
ما أنزلنا إن جعلت طه اسما للسورة احتمل أن يكون خبرا عنه وهو مبتدأ والقرآن أوقع موقع الضمير لأن السورة
قرآن واحتمل أن يكون جوابا له وهو قسم لتشقى أي لتتعب هذا التعب وكان عليه السلام يصلي الليل كله ويعلق صدره
بحبل حتى لا يغلبه النوم فأمره الله سبحانه أن يخفف على نفسه والشقاء يجيء بمعنى التعب ومنه المثل أتعب
من رائض مهر وأشقى من رائض مهر تذكرة علة للفعل ولتشقى كذلك إلا أن هذا وجب مجيئه مع اللام لأنه ليس لفاعل
الفعل المعلل والمعنى لكن أنزلناه لتذكره من يخشى الله والتذكرة بمعنى التذكير تنزيلا أي نزل تنزيلا ويجوز أن
ينتصب بأنزلنا لأن معنى ما أنزلناه إلا تذكرة أنزلناه تذكرة ويكون بمعنى أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله
وما بعد تنزيلا إلى قوله له الأسماء الحسنى تعظيم لشأن المنزل بنسبته إلى من هذه أفعاله وصفاته والعلى جمع العليا
تأنيث الأعلى ووصف السموات بذلك دلالة على عظم اقتدار من خلق مثلها في علوها والرحمن مرفوع على المدح
على تقدير هو الرحمن والجملة التي هي على العرش استوى يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون مع الرحمن
خبرين للمبتدأ ولما كان الاستواء على العرش الذي هو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا
استوى على العرش يعني ملك ونحوه قولهم يد فلان مبسوطة أي هو جواد ويده مغلولة أي بخيل من غير تصور يد
ولا غل ولا بسط وما تحت الثرى أي ما في ضمن الأرض من الكنوز والأموات يعلم السر وهو ما أسررته إلى غيرك وأخفى
من ذلك وهو ما أخطرته ببالك أو ما أسررته في نفسك وأخفى منه وهو ما ستسره فيها والمعنى وإن تجهر بذكر الله
وغيره فاعلم أنه غني عن جهرك لأنه يعلم السر وأخفى منه والحسنى تأنيث الأحسن وهل أتاك حديث موسى إذ
رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودي يا موسى ص
إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله
إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك
عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ثم قفاه بقصة موسى ع ليقتدي به في الصبر على تكاليف الرسالة و
مقاساة الشدائد وإذ ظرف لحديث أو مفعول لاذكر استأذن موسى ع شعيبا إلى الخروج إلى أمه وخرج بأهله
فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولم تقدح زنده فرأى نارا
من بعيد فقال لأهله امكثوا في مكانكم إني آنست أي أبصرت والإيناس الإبصار البين الذي لا شبهة فيه وقيل
هو إبصار ما يؤنس به ولما كان الإيناس متيقنا حققه بلفظ إن ولما كان الإتيان بالقبس وهو النار المقتبسة
ووجود الهدى متوقعين بنى الأمر فيهما على الرجاء والطمع فقال لعلي لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفاء به مستيقنا وأراد

بهدى

بهدى قوما يهدونه إلى الطريق أو ينفعونه بهديهم في أبواب الدين لأن أفكار الأبرار مغمورة بالهمم الدينية في جميع أحوالهم والمعنى
ذوي هدى وإذا وجد الهداة فقد وجد الهدى وقرئ أني بالفتح أي نودي بأني أنا ربك ومن كسر فالمعنى نودي فقيل يا موسى
أو لأن النداء ضرب من القول والمعنى تكرير الضمير لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وروي أنه حين انتهى رأى شجرة خضراء من
أسفلها إلى أعلاها تتوقد فيها نار بيضاء وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق
الخضرة فعلم أنه لأمر عظيم فبهت فألقيت عليه السكينة ثم نودي فاخلع نعليك أمر بخلع النعلين لأنهما كانتا من جلد حمار
ميت وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا واحتراما له طوى قرئ بالتنوين وغير التنوين بتأويل المكان والبقعة
وقيل سمي به لأنه قدس مرتين فكأنه طوي بالبركة كرتين وأنا اخترتك أي اصطفيتك للرسالة وقرأ وأنا اخترناك لما
يوحى تعلق اللام باستمع أو باخترتك وما موصولة أو مصدرية لذكري لتذكرني فيها فإن ذكري أن أعبد ويصلى
لي أو لتذكرني فيها لأن الصلاة تشتمل على الأذكار وعن مجاهد لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها وقيل لأن أذكرك
بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق أو لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لأوقات ذكري وهي مواقيت
الصلاة واللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا ولست مضين ومثله قوله قدمت لحياتي وقيل لأنه ذكر الصلاة
بعد نسيانها أي أقمها متى ذكرت كنت في وقتها أم لم تكن وروي ذلك عن الصادق ع وكان ينبغي أن يقال لذكرها
ولكنها على حذف المضاف أي لذكر صلاتي أو لأنه إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أكاد أخفيها فلا أقول هي آتية
لفرط إرادتي إخفاءها ولولا ما في الإخبار بإتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به وفي مصحف أبي أكاد أخفيها
من نفسي وروي ذلك عن الصادق ع لتجزى يتعلق بآتية بما تسعى بسعيها أي فلا يصدنك عن تصديقها والضمير
للقيامة أو عن الصلاة من لا يؤمن بالقيامة ولا يهولنك كثرة عددهم ووفور سوادهم فإن بناء أمرهم على اتباع الهوى
فتردى أي فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب
أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى
واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب إلى فرعون إنه طغى
قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون
أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا قال قد أوتيت سؤلك
يا موسى بيمينك في موضع الحال والعامل فيه معنى الإشارة وإنما سأله ليريه عظيم ما يفعل بها وينبهه على ما
قدرته أتوكأ عليها أعتمد عليها إذا مشيت أو وقفت على رأس القطيع أهش أخبط الورق بها على رؤوس غنمي
تأكله ولي فيها مآرب أخرى أي حاجات أخر قالوا انقطع لسانه من الهيبة فأجمل تسعى أي تمشي بسرعة وخفة
وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الشجر والصخر فلما رآه موسى خاف فلما قال سبحانه خذها ولا تخف
بلغ من ذهاب خوفه أن أدخل يده في فيها وأخذ بلحييها والسيرة من السير كالركبة من الركوب ثم نقلت إلى معنى الطريقة
فقيل سير الأولين فيجوز أن ينتصب على الظرف أي سنعيدها في طريقتها الأولى أي في حال ما كانت عصا
ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لأعاد أو ينتصب بفعل مضمر والمعنى سنعيدها تسير سيرتها الأولى حيث كنت تسير ط

توكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد مستعار من جناح الطاير
من غير سوء كناية من البرص كما كني عن العورة بالسوأة وروي انه عليه السلم كان آدم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها
شعاع كشعاع الشمس يغشي البصر وقوله بيضاء واية حالان ومن غير سوء حال من معنى بيضاء اي ابيضت من غير سوء ويجوز
ان ينتصب اية باضمار خذ ونحوه ويتعلق به لنريك اي خذ هذه الاية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بها من الايتين
بعض اياتنا الكبرى او لنريك بها الكبرى من اياتنا ويجوز ان يكون التقدير لنريك من اياتنا فعلنا ذلك ولما امره سبحانه
بالذهاب الى فرعون عرف انه كلف امرا عظيما فسال ربه ان يشرح صدره حتى لا يضجر ولا يغتم ويستقبل الشدايد
بجميل الصبر وان يسهل عليه امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مقاساة الخطوب الجليلة وعن
ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي من حديث الجمرة واختلف في زوال العقدة فقيل احلت من لسانه وزالت
وهو الصحيح لقوله اوتيت سؤلك يا موسى وقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا والوزير من الوزر
لانه يتحمل من الملك اوزاره او من الوزر لانه يعتصم برايه او من المؤازرة وهي المعاونة وزيرا وهرون مفعولان لاجعل اي
اجعل هرون وزيرا لي فقدم عناية لامر الوزارة وقيل ان المفعولين لي وزيرا وهرون عطف بيان وقرا ابن عامر
اشدد واشركه على الجواب والازر القوة وازره قواه اي احكم شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك
وتتزايد الخير انك كنت بنا بصيرا اي عالما باحوالنا وان هرون نعم المعين لي والشاد لعضدي والسؤل الطلبة فعل
في معنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والماكول ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان
اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة
مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن
وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك
لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او
يخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي
الينا ان العذاب على من كذب وتولى اوحينا الى امك اي الهمناها ما يلهم وهو ما كان سببا لنجاتك من القتل او بعثنا
اليها ملكا كما الى مريم ان اقذفيه اي ضعيه والقيه وهي ان المفسرة لان الوحي بمعنى القول والضماير كلها ترجع الى موسى
فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر كانه امر البحر كامر ام موسى وهذا على طريق المجاز جعله كذا تمييزا امر بذلك ليطيع
لما كانت مشية الله على ان القاه على الساحل ياخذه عدو لي وعدو له وهو فرعون لانه قصد ان ملكه يتعرض
على يده متى ان تعلق بالقيت فالمعنى اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وان تعلق بمحذوف هو صفة
لمحبة فالمعنى القيت عليك محبة واقعة مني قد ركزتها في القلوب فزرعته فيها فلذلك احبك فرعون وكل
من راك ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك ونحوه او حذف المعلل اي ولتصنع فعلت ذلك والمعنى
لتربى ويحسن اليك وانا راعيك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به وكما تقول للصانع اصنع هذا

على عيني انظر اليك لئلا يكون صنيعك على حسب ما اريده منك وقرئ ولتصنع بالجزم وسكون اللام او كسرها
على انه امر والعامل في اذ تمشي القيت او تصنع او يكون بدلا من اذ اوحينا فان روي ان اخت موسى لما قالت لها
امه قصيه اتبعت موسى تعرف خبره فراتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها لانه كان لا يقبل ثدي امراة فقالت
هل ادلكم فجاءت بام موسى فقبل ثديها وقتلت نفسا يعني القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي الذي هو من شيعته فوكزه
فقتله فنجيناك من غم القصاص ومن باس فرعون وفتناك فتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول في التعدي كالشكور
والثبور وان يكون جمع فتن او فتنة كبدور في جمع بدرة اي فتناك ضروبا من الفتن فتنة بعد فتنة وذلك
انه ولد في عام يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل القبطي واجر نفسه عشر سنين
والفتنة المحنة وكلما يشق على الانسان ومدين على ثمان مراحل من مصر على قدر على مقدار من الزمان يوحي
فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة وقيل معناه سبق في قضائي وقدري ان اكلمك في وقت بعينه
فجئت على ذلك القدر واصطنعتك لنفسي اخترتك لمحبتي واصطفيتك واختصصتك بكرامتي و
لا تنيا في ذكري الوني الفتور والتقصير يعني ولا تنيا ولا تزالا على ذكري حيثما كنتما او يريد بالذكر تبليغ
الرسالة اي لا تضعفا في ذلك ولا تقصرا فالقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت واذهبا على يجانكما وطعمكما فعل من
يبذل اقصى وسعه وطاقته وانما ارسلهما اليه مع علمه بانه لا يؤمن الزاما للحجة يتذكر اي يتامل فينصف
من نفسه وينزع الى الحق او يخشى ان يكون امركما تصفان اي يخاف ان يعجل علينا بالعقوبة يقال فرط
منه فعل اي سبق ومنه فرس فرط يسبق الخيل او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة بنا انني معكما بالحفظ
والنصرة اي حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه وكان بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط
يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة والسخرة في كل شيء قد جئناك باية من ربك اي بمعجزة وبرهان على
ما ادعيناه وسلام الملائكة او السلامة من عذاب الله على المهتدين والعذاب على المكذبين قال فمن
ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي
في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا
به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب وابى خاطب الاثنين ووحد النداء الى موسى
لان الاصل في النبوة موسى او حمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة
هرون خلقه مفعول ثان لاعطى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه او مفعول اول بمعنى اعطى
كل شيء صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن
الشكل الذي يطابق الاستماع وكذلك باقي الاعضاء اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة اي زوجه
ذري خلقه اي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ما بال القرون الاولى اي ما حال الامم الماضية
في السعادة والشقاوة فاجاب بان علم احوالها مكتوب عند ربي في اللوح المحفوظ لا يضل شيء ولا ينساه

وقيل لا يتركه حتى يجازيه اى لا يضل كما تضل انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية الذي جعل صفة لربي
او خبر مبتدأ محذوف مهدا اى جعلها مهدا او يمهدونها فهي لهم كالمهد الذي يمهد للصبي وقرئ مهادا
اى فراشا وبساطا وسلك لكم اى حصل لكم فيها سبلا فاخرجنا انتقل من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم على طريقة
الالتفات ومثله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء وفيه تخصيص بان مثل نقدر
على مثل ذلك ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا وشتى جمع شتيت والنبات مصدر سمي به النابت
كما سمي بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعني انها مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل المعنى
قائلين كلوا وارعوا انعامكم من الضمير في اخرجنا اى مبيحين الطعام والانتفاع بها اريناه اياتنا كلها يعني ايات التسع
اى معجزاتنا الدالة على صدق موسى فكذب جميع ذلك وابى ان يؤمن قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك
يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال
موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا
على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان
لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا
وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم
وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى قوله بسحرك تعليل من فرعون والا فلا يخفى على احد ان ساحرا لا يقدر
ان يخرج ملكا مثله من ارضه بالسحر ويلوح من كلامه هذا انه كان يخاف منه ان يغلبه على ملكه موعدا مصدر
بمعنى الوعد على تقدير مضاف محذوف اى مكان موعد والهاء في نخلفه للوعد ومكانا بدل من مكان المحذوف
وهو بمعنى الوقت فقوله موعدكم اى وقت الموعد يوم الزينة وهو يطابق ما تقدم معنى وان لم يطابقه لفظا
من حيث ان الاجتماع يوم الزينة لا بد ان يكون في مكان مشهور فبذكر الزمان يعلم المكان ويجوز ان يقدر في الاول
مضاف محذوف والمعنى اجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه وينتصب مكانا بالمصدر ويكون موعدكم
وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ لا نخلفه بالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بكسر السين وضمها ومعناه
منصفا بيننا وبينك او يستوي مسافته على الفريقين وقرئ يوم الزينة بالنصب وهو مثل قولك
قيامك يوم الجمعة فيكون موعدكم مصدرا والظرف خبرا عنه او على تقدير انجاز موعدكم يوم الزينة
وان يحشر في موضع جر اى موعدكم يوم الزينة وحشر الناس فيكون معطوفا على الزينة او في موضع رفع اى
انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وقيل يوم كانوا يتخذون فيه
سوقا ويتزينون ذلك اليوم انما واعدهم ذلك اليوم ليكون ظهور دين الله وعلو كلمته وزهوق الباطل
على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الناس فتولى فرعون اى انصرف فجمع كيده اى حيلته ومكره ود للحجة
السحرة لا تفتروا على الله كذبا اى لا تكذبوا على الله بان تدعوا اياته ومعجزاته سحرا اقوى فيسحتكم ويسحتكم
والسحت والاسحات بمعنى وهو الاستيصال فتنازعوا امرهم بينهم اى تشاوروا وتجاذبوا هذا بالقول
واسروا النجوى يعني السحرة ونجويهم ان غلبنا موسى اتبعناه وان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر

ولما قال

ولما قال موسى ويلكم لا تفتروا قالوا ما هذا بقول ساحر قال فرعون وقومه للسحرة ان هذان لساحران
وهي لغة الحارث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي اخرها الف كعصا وسلمى وما يقلبونها ياء
في الجر والنصب وقيل ان هنا بمعنى نعم ساحران خبر مبتدأ محذوف تقديره هما ساحران وقرئ ان
هذان لساحران وهو مثل ان زيد لمنطلق واللام الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ ابو عمرو
ان هذين لساحران على الوجه الظاهر وقرئ هذان بتشديد النون وهو لغة والمثلى تانيث الامثل
وهو الافضل والاشبه بالحق والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما وقيل الطريقة اسم لوجوه
الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم ويقال ايضا للواحد هو طريقة قومه وقيل ان طريقتهم المثلى
بنو اسرائيل وكانوا اكثر عددا ومالا اى يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم لقول موسى ارسل معنا
بني اسرائيل فاجمعوا كيدكم اى ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا وهذا قول فرعون للسحرة
او قول بعضهم لبعض وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم ائتوا صفا اى مصطفين مجتمعين لكون
اشد لهيبتكم وقد افلح اليوم من استعلى اى فاز من غلب وعلا ان تلقي مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف
اى الامر القاؤك او القاؤنا او منصوب بفعل مضمر معناه اختر احد الامرين وهذا التخيير منهم حسن
ادب وخفض جناح له فاذا حبالهم اذا هذه للمفاجاة والتقدير واذا حبالهم وعصيهم مخيلة اليه
السعي انها تسعى فاعل يخيل والضمير في اليه يرجع الى موسى وقيل الى فرعون وقرئ تخيل بالتاء
على ان يكون الضمير مسندا الى ضمير الحبال والعصي ويكون انها تسعى بدلا من الضمير وهو بدل الاشتمال
كقولك اعجبني زيد علمه فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما
في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا
قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا
لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا
انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه
مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات
العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اوجس الخوف اضمر شيئا
منه وكان ايجاس الخيفة من موسى للجبلة البشرية عند رؤية امر فظيع وقيل لاجل ان يتخالج فيه شك
على الناس فلا يتبعوه انك انت الاعلى فيه تقرير لقهره وغلبته وتاكيد بالاستيناف وبكلمة التحقيق
وتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبلفظ التفضيل وقرئ تلقف
بالرفع على الاستيناف او على الحال العاقبة متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف ما صنعوا انما زوروا

وانقلى ان ما صنعوا اى الذى صنعوه او صنيعهم كيد سحر اى ذى سحر من الكيد بالسحر كما بين للابهام
لان الكيد يكون سحرا وغير سحر ومثله علم فقه وقرئ كيد ساحر وسحر لان القصد معنى الجنسية لا معنى العدد
ويدل عليه قوله ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس حيث اتى هو كقوله اينما كان واية سلك وههنا حذف اى
فالقى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقى السحرة سجدا اى من مكرهم لما سجدوا اراهم الله فى سجودهم منازلهم
التى يصيرون اليها فى الجنة قبل ان اذن لكم اى من غير اذنى انه لكبيركم اى رئيسكم واسحركم او استاذكم
ومعلمكم من خلاف وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الاخر لتبيين
بان هذا من ذلك الرجل وهذا من ذلك الشمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ من مخالفة العضو
الجار والمجرور فى موضع الحال اى لاقطعنها مختلفات فى جذوع النخل شبه تمكن المصلوب فى الجذع تمكن
الشئ فى وعائه فهذا ممنوع فلتعلمن ايها السحرة اينا اشد عذابا يريد الملعون نفسه وموسى بدليل
قوله امنتم له واللام مع الايمان لغير الله فى القران كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وقيل رب الله قالوا
لن نؤثرك اى لن نختارك على ما اتانا من المعجزات على الذى فطرنا اى خلقنا او هو قسم اى والله الذى فطرنا
فاقض ما انت قاض اى فاصنع ما انت صانعه فانا لا نرجع عن الايمان او فاحكم ما انت حاكمه هذه الحيوة
الدنيا منصوبه على الظرف وما اكرهتنا عليه روى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه
تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى فرعون الا ان يعملوا
فذلك اكراههم واصبر لنا منك وثوابه ابقى لنا من ثوابك والايات الثلث بعد حكاية قولهم وقيل هى
خبر من الله عز وجل جزاء اى كان اراد العلى جمع العليا ما بينهما الاعلى وتزكى تطهر اراد ناس الذنوب وعن ابن عباس
قال لا اله الا الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا
ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه وما هدى يا بنى اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى وانى لغفار لمن
تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثرى
وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه
غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم
غضب من ربكم فاخلفتم موعدى ان اسر بعبادى سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا
اى يابسا وهو من قولهم ضرب له فى ماله سهما وضرب اللبن اى عمله واصل اليبس مصدر لا تخاف حال من
الضمير فى فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب دركا هو اسم من الادراك اى لا يدركك فرعون وجنوده و
لا يلحقونك وانا قرئ لا تخف بالجزم فقوله لا تخشى وجهان ان يكون مقطوعا من الاول اى وانت لا تخشى

وان يكون الالف للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله واضلونا السبيلا ما غشيهم من جوامع الكلم المستقلة
بالمعانى الكثيرة مع قلتها وفيه تفخيم وما هدى تهكم به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بنى اسرائيل
خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون اى قلنا يا بنى اسرائيل او للذين كانوا فى عهد نبينا عليه السلام
من الله عليهم بما فعل باسلافهم انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرئ وعدناكم ذكرهم النعمة فى نجاتهم
وهلاك عدوهم وفيما وعد موسى من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية فى الالواح وحسب المواعدة
اليهم حيث كانت لنبيهم ولنقبائهم واليهم رجعت منافعها التى بها قيام دينهم ولا تطغوا فيه اى لا تتعدوا
حدود الله فيه فيحل عليكم غضبى او يجب عليكم عقوبتى من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه وقرئ
فيحل بضم الحاء اى ينزل لان الغضب بمعنى العقوبة ومن يحلل بالضم والكسر فقد هوى اى هلك
واصله ان يسقط من جبل كما قيل هوى من راس مرقبة ففتت تحتها كبده اى سقط سقوطا لا نهوض
بعده ثم اهتدى اى استقام واستمر عليه حتى يموت وعن الباقر ثم اهتدى الى ولايتنا اهل
البيت وما اعجلك اى شئ عجل بك عنهم وكان قد مضى مع النقباء الى الطور ثم تقدمهم شوقا الى كلام
ربه قال هم اولاء على اثرى يعنى انهم خلفى بعدى عن قريب وسبقتهم اليك حرصا على تحصيل رضاك
فتنا قومك من بعدك يريد الذين خلفهم مع هرون اضاف سبحانه الفتنة الى نفسه والضلال الى
السامرى يدل على ان الفتنة غير الاضلال اى امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامرى على الضلال واوقعهم
فيه بقوله هذا الهكم واله موسى والمراد بالفتنة تشديد التكليف عليهم بما حدث فيهم من امر العجل
ليظهر المؤمن من المنافق والوعد الحسن هو ان وعدهم اعطاء التورية التى فيها هدى ونور والعهد الزمان
يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدى بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك وعدوه ان يقيموا
على ما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا
اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامرى فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا
هذا الهكم واله موسى فنسى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم
هرون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين
حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امرى قال
يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى
قال فما خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك
سولت لى نفسى بملكنا قرئ بالحركات الثلث اى ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا وخلينا وراينا
لما اخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامرى وكيده والمعنى حملنا احمالا من حلى القبط التى استعرناها
منهم فقذفناها فى نار السامرى التى اوقدها فى الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلى وقرئ حملنا اى حملنا
على اوزار القوم فكذلك القى السامرى اراهم انه القى حليا فى يده وانما القى التربة التى اخذها من موطئ

فرس جبريل فاخرج لهم من الحفرة عجلا جسدا فنسي اي فنسي موسى ان يطلبه هنا وذهب يطلبه
عند الطور ويكون من قول السامري او فنسي السامري اي فترك ما كان عليه من الايمان الظاهر ان لا يرجع رفعه
فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصبه فعلى انها الناصبة للفعل من قبل ان يعود اليه موسى اليهم ولا مزيدة
والمعنى ما منعك ان تتبعني في شدة الزجر عن الكفر وقتال من كفر بي اي او سالك لم تحقق وكان موسى شديد الغضب
لله ولدينه مجبولا على الحدة والخشونة في ذات الله فلما رأى القوم يعبدون العجل بعد ما رأوا
المعجزات والايات القى الالواح لما غلبه من الدهشة غضبا لله وحمية وعنف باخيه وخليفته
على قومه اذ اجراه مجرى نفسه اذا غضب في القبض على شعر رأسه ووجهه اني خشيت ان تقول فرقت
بين بني اسرائيل اي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاردت ان يكون تدارك الامر بنفسك
وخشيت عتابك على ترك ما اوصيتني به حين قلت اخلفني في قومي واصلح فما خطبك يا سامري
اي ما شأنك وما دعاك الى ما صنعت وهو مصدر خطب الامر اذا طلبه فكأنه قال ما طلبك قال
بصرت بما لم يبصروا به اي رأيت ما لم تروه او علمت ما لم تعلموه من البصيرة وعن ابن مسعود وابي رجاء
قبصت قبصة بالصاد ومعنى الضاد المعجمة الاخذ بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع روي ان
موسى لما حل ميعاده ذهابه الى الطور ارسل الله جبريل راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به
فابصره السامري فقال ان لهذا شأنا فقبض قبضة من تربة موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال
قبضت من اثر فرس الرسول الذي ارسل اليك فنبذتها في العجل وكذلك سولت يا موسى سولت او زينت
لي نفسي من اخذ القبضة والقائها في صورة العجل قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس
وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما
الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا ذكرا من
اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة
ان لبثتم الا يوما عوقب السامري في الدنيا بان منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرمت عليه مكالمته
ومبايعته ومجالسته ومواكلته واذا اتفق ان يماس احدا رجلا كان او امرأة حم الماس والممسوس
فكان يهيم في البرية مع الوحش واذا لقي احدا قال لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وقيل ان ذلك في ولده
الى اليوم ان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت لن تخلفه اي لن يخلفك الله موعده الذي
وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الاخرة وانت ممن خسر الدنيا والاخرة وقرئ لن تخلفه بكسر
اللام وهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ لن نخلفه بالنون حكاية لقوله عز وجل ظلت اي ظللت فحذفت
اللام الاولى وقرئ لنحرقنه وهو قراءة علي عليه السلام ومعناه لنبردنه بالمبرد ولنحتنه حتا ويجوز ان يكون لنحرقنه
مبالغة في حرق اذا برده وهذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا كل شيء مفعول وسع وعلما

منصوب على التمييز وهو في معنى فاعل كذلك اي مثل ذلك الاقتصاص وهو ما قصصنا عليك من قصة موسى وفرعون
نقص عليك من سائر اخبار الامم السالفة واحوالهم تكثيرا في اياتك ومعجزاتك والمراد بالذكر القران لان
فيه ذكر ما يحتاج اليه من امور الدين او ذكرا مشتملا على هذه الاقاصيص وعلى الاخبار الحقيقية بالتفكر فيها
فمن اقبل عليه سعد ونجى ومن اعرض عنه فقد شقي وهوى والمراد بالوزر العقوبة لما فيها من الثقل
والصعوبة تشبيها بالحمل الثقيل الذي يفدح حامله او لانها جزاء الوزر الذي هو الاثم خالدين حملا على
معنى من ووحد الضمير في لعرض حملا على اللفظ فيه اي في ذلك الوزر او في احماله وساء لهم حكمه بئس
وفيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر الذي ذكر عليه تقديره و
ساء حملا وزرهم ونحوه وساءت مصيرا اي جهنم ولهم للبيان مثله في هيت لك وقرأ ابو عمرو و
ننفخ بالنون وقيل في الزرق ان المراد العمى وقيل العطاش يظهر في عيونهم كالزرقة وقيل زرق العيون
سود الوجوه يتخافتون يتشاورون بينهم يقول بعضهم لبعض ما لبثتم الا عشر ليال وانما يتخافتون
لما اعتراهم من الرعب والهول استقصروا مدة لبثهم في الدنيا لاستطالتهم الاخرة او مدة لبثهم في القبور
امثلهم طريقة اوفرهم عقلا واصوبهم رأيا عند نفسه ونحوه قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ويسألونك
عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون
الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له
الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم
وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك
انزلناه قرانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق
ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ينسفها ربي اي يجعلها
بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام فيذرها فيذر مقارها ومراكزها
او يكون الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر لا ترى فيها عوجا اي اعوجاجا ولا امتا ولا نتوا يسيرا او عن ابن عباس
العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابي واضاف اليوم الى وقت نسف الجبال
في قوله يومئذ اي يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة يتبعون صوت الداعي
الى المحشر وهو اسرافيل الذي ينفخ في الصور يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل
اوب الى صوبه لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف وخشعت الاصوات
اي خفضت من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا وهو الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل
هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر يجوز
فيه الرفع والنصب فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من

مراذن له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له رضى لاجله كاللام في قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لوكان خيرا ما سبقونا اليه يعلم ما بين ايديهم اى ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم اى ما يستقبلونه ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه العصاة اى خشعت وذلت اذا عاينت اهوال يوم القيمة وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والملوك اى صاروا كالعناة وهم الاسارى وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض فلا يخاف ظلما وهو ان ياخذ بذنب لا يعمله او لا يجزى بعمله ولا هضما وهو ان يكسر من حقه فلا يوفى له او يبطل بعض حسناته وقرى فلا يخف على النهى والمعنى فليامن الظلم والهضم وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال كما انزلنا عليك هؤلاء الايات المتضمنة للوعيد انزلنا القران كله وكررنا فيه ايات الوعيد وبيناها على الفاظ مختلفة ليتقوا المعاصى او يحدث القران لهم شرفا بايمانهم به او اعتبارا بان يذكروا به عقاب الله للامم فتعالى الله الملك الحق استعظام له سبحانه ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده وما يجرى عليه امور ملكوته ولما ذكر القران وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل الوحى فلا تتعجل بتلاوته قبل ان يفرغ من قراءته ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه ولا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تقراه اصحابك حتى يتبين لك ما كان منه مجملا واستزد من الله سبحانه علما اى علمك وقل رب زدنى علما الى علم ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى عطف سبحانه قصة ادم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى اقسم قسما لقد وصينا ادم بان لا يقرب الشجرة فنسى العهد ولم يتذكر الوصية يقال عهد الملك الى فلان واوعد اليه وعزم عليه ولم نجد له عزما ويجوز ان يكون من الوجود الذى هو بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم وكانه قال وعدمنا له عزما وقيل فنسى معناه فترك الامر واذ منصوب بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة ابى جملة مستانفة كانه جواب سائل يقول لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وقوله فلا يخرجنكما معناه فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى اسند الشقاء الى ادم دون حوا بعد اشتراكهما في الخروج لان المراد بالشقاء هنا التعب في طلب القوت وتعب العمل وذلك معصوب براس الرجل وعن سعيد بن جبير انه اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويرشح العرق من جبينه فذلك هو الشقاوة وقرى وانك بفتح الهمزة وكسرها ووجه الفتح العطف

على ان لا تجوع والتقدير وان لك انك لا تظما والكسر على الاستيناف والشبع والرى والكسوة و والكن هو الاقطاب التى يدور عليها كفاف الانسان فذكر سبحانه استجماعها له في الجنة وانه لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما ان اهل الدنيا يحتاجون الى ذلك وذكرها بلفظ النفى لنقايضها التى هى الجوع والعرى والظما والضحى ليطرق سمعه باسامى اصحاب الشقوة التى حذره منها حتى يتحرز من السبب الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان اى انهى اليه الوسوسة كما يقال اسر اليه واضيف الشجرة الى الخلد اى الخلود لان كل من اكل منها خلد بزعمه وطفق يفعل مثل جعل واخذ يفعل وحكمها حكم كاد في ان خبرها الفعل المضارع وهى للشروع في اول الامر وكاد للدنو من الامر يخصفان عليهما اى يلزقان بسواتهما من ورق الجنة للتستر وهو ورق التين وعصى ادم ربه اى خالف ما امر به ربه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا فغوى اى خاب من الثواب الذى كان يستحقه على الفعل الماموربه او خاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ويستشهد على ذلك بقول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما ثم اجتبيه اى اصطفاه ربه وقربه اليه من قولهم جبى الى كذا فاجتبيته فتاب عليه اى قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل هداه كلمات التى تلقيها منه ولما كان ادم وحوا اصلا للبشر جعلا كانهما البشر فخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما ياتينكم على لفظ الجماعة كما اسند الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب والمراد بالهدى الكتاب والشريعة عن ابن عباس رضى الله لمن اتبع القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداه فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ومن اعرض عن القران وقيل عن الدلايل فلم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اى ضيقا فالضنك مصدر يستوى في الوصف المذكر والمونث والمعنى فيه ان مع الدين القناعة والتوكل على الله والرضا بقسمه فصاحبه ينفق ما رزق بسهولة وسماحة فيكون في رفاهية من عيشه ومن اعرض عن الدين استولى عليه الحرص والجشع ويتسلط عليه الشح الذى يقبض يده من الانفاق فيعيش في ضنك ونحشره يوم القيمة اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة لا يهتدى اليها والاول اوجه لان الظاهر كذلك اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسره بان اياتنا اتتك واضحة منيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها وعميت عنها وكذلك

والريح

نتركك على حالك ولا نزيل غطاءه عن عينيك ولما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في
الدنيا وحشره اعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة اشد وابقى كأنه قال والحشر على العمى
الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا
وفاعل افلم يهد الجملة بعده او يهد لهم هذا بمعنى معناه كما ان قوله وتركنا عليه في الآخرين سلام
على نوح في العالمين معناه تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه
القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويعاينون آثار
هلاكهم ان في ذلك لعبرة او دلالات لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتأخير
جزائهم الى الآخرة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام اما مصدر لازم وصف به
واما فعال بمعنى مفعل كأنه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قيل لزاز خصم واجل مسمى معطوف على كلمة
او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود وقوله
بحمد ربك في موضع النصب على الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه
والمراد بالتسبيح الصلاة او على الظاهر قبل طلوع الشمس يعني صلاة الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر
لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن آناء الليل اي ساعاته وعن
ابن عباس هو صلاة الليل كله وقيل ان قبل غروبها هو صلاة العصر واطراف النهار هو الظهر لان وقته
الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني من النهار وقد تقول التسبيح في آناء الليل
صلاة العتمة وفي اطراف النهار صلاة الفجر والمغرب فيكون تكرارا على ارادة الاختصاص كما في قوله
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ومن حمل التسبيح على الظاهر قال اراد المداومة على التسبيح والتحميد
في عموم الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقرئ بضم التاء كما في قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه
ورزق ربك خير وابقى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل
كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى اي لا تمدن نظر عينيك
ومد البصر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له وقد قال بعض
الزهاد يجب غض البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم الفاخرة لانهم اتخذوا ذلك لعيون النظارة فالناظر اليها
محصل لغرضهم وكأنه مغر لهم على اتخاذها ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير
والفعل واقع على منهم كأنه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم وفي انتصاب زهرة

وجوه

وجوه ان ينتصب على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه
مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة والزهرة الزينة
والبهجة وقرئ بفتح الهاء ساكنة لغة في الزهرة كما جاء في الجهرة الجهرة او يكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا
الدنيا لتهلل وجوههم وصفاء الوانهم مما يتنعمون لنفتنهم لنبلوهم او لنعذبهم في الآخرة بسببه ورزق
ربك المدخر لك في الآخرة خير مما متعناهم به وامر اهلك اي اهل بيتك بالصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم
واصطبر عليها واصطبر على فعلها والامر بها ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي من عندنا
لا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك وعن ابي سعيد الخدري لما نزلت هذه الآية كان رسول الله صلعم
يأتي باب فاطمة وعلي وقت كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وعن بكر بن عبد الله المزني انه كان اذا اصابه واهله خصاصة
قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية والعاقبة المحمودة للتقوى او لاهل التقوى
وقالوا لولا يأتينا بآية على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم اولم تأتكم آية هي ام الآيات
واجلها في باب الاعجاز يعني القرآن وذلك ان القرآن برهان لما في سائر الكتب المنزلة وحجيتها مفتقرة
الى شهادته على صحة ما فيها كما يحتاج المحتج عليه الى شهادة الحجة لانه معجز وتلك الكتب ليست بمعجزات
وذكر الضمير الراجع الى البينة في من قبله لانها في معنى الدليل والبرهان كل اي كل واحد منا ومنكم
متربص منتظر للعاقبة فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر والصراط السوي
الدين المستقيم وفي قوله ولو انا اهلكناهم الآية دلالة على وجوب اللطف وانه انما بعث الرسول
لكونه لطفا ولو لم يبعثه لكان للخلق الحجة عليه سبحانه وتعالى سورة الانبياء
مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفي واحدى عشرة آية عندهم عد الكوفي لا ينفعكم شيئا ولا يضركم
في حديث ابي من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في
القرآن حتى بهم ومن قرأها كان من رفقاء النبيين في جنات النعيم وكان مهيبا في اعين الناس

الجزء السابع

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر
مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم
بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اللام
في للناس لتوكيد معنى اضافة الحساب الى الناس والاصل اقترب حساب الناس ثم اقترب
للناس حسابهم والمراد اقتراب القيامة واذا اقتربت فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب
والثواب والعقاب وغير ذلك وانما وصفت بالقرب لان كل آت وان طالت مدة ترقبه

قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض وفي كلام امير المومنين عليه السلم ان الدنيا ولت حذا ولم تبق منها
الا صبابة كصبابة الاناء وصفهم بالغفلة مع الاعراض مع انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون
في عاقبتهم واذا نبهوا عن سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الايات اعرضوا عن التفكر فيها والتدبر بها والايمان
بها ثم قرر سبحانه اعراضهم عن تنبيه المنبه بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الاية
بعد الاية والسورة بعد السورة ليتعظوا بها فما يزيدهم استماع الاي والسور الا لعبا وتلهيا وقوله وهم
يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفان او متداخلان وابدل الذين ظلموا من واو واسروا ايذانا بانهم
الموسومون بالظلم فيما اسروا به او يكون على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو مبتدا خبره واسروا
النجوى قدم عليه والمعنى وهولاء اسروا النجوى فابلغوا في اخفائها فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا
على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب
بدلا من النجوى اي اسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان الرسول من الله
لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر واتى بالمعجزات فهو ساحر وما اتى به فهو سحر فلذلك
قالوا افتاتون السحر وانتم تعاينون انه سحر وقرئ قال ربي على الخبر عن رسول الله صلى الله عليه واله
ولم يقل يعلم السر لان القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة ثم بين ذلك بقوله
وهو السميع العليم اي العالم لذاته لا يخفى عليه خافية ثم اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام
ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر لان الباطل لجلج والمبطل متحير لا يثبت على قول واحد
وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالايات لان ارسال
الرسل متضمن للاتيان بالايات فلا فرق بين ان يقول ارسل محمد وبين قوله اتى محمد بالمعجزة ما امنت
قبلهم من قرية اهلكناها افهم يومنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد
فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون في قوله افهم
يومنون دلالة على انهم اعتى من الامم التي اقترحت على انبيائهم الايات وعاهدوا ان يومنوا عندها
فلما جاءتهم خالفوا واخلفوا الوعد فاهلكهم الله اي فلو اعطيناهم ما اقترحوا لكانوا انكث منهم واخلف
اهل الذكر فقيل هم اهل الكتاب وقيل هم اهل العلم بالاخبار من مضى من الامم ومن علي عليه السلم نحن
اهل الذكر لا ياكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين
ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول
ياكل الطعام وما كانوا خالدين اي ما اخرجناهم عن حد البشرية بان اوحينا اليهم ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد
وهو مثل قوله واختار موسى قومه اي من قومه ومنه قولهم صدقني سن بكره وصدقوهم القتال فانجيناهم من اعدائهم

احمد تيمني

وانجينا من نشاء من المومنين بهم واهلكنا المسرفين وهم المشركون اسرفوا على انفسهم بتكذيبهم الانبياء فيه ذكركم اي
شرفكم وصيتكم كما في قوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها
الثناء وحسن الذكر كالسخاء واداء الامانة والوفاء وحسن الجوار وصدق الحديث واشباهها من محاسن
الافعال وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها
يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسالون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين
فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق
ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون هذا الكلام وارد على غضب شديد لان القصم افظع الكسر بخلاف
الفصم وهو سبحانه قاصم الجبارين واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم والمعنى اهلكنا قوما و
انشانا قوما اخرين وعن ابن عباس انها حضور وهي وسحول قريتان باليمن تنسب اليهما الثياب
وفي الحديث كفن رسول الله ص في ثوبين سحوليين ويروى حضوريين بعث الله اليهم نبيا اسمه حنظلة
فقتلوه فسلط عليهم بخت نصر كما سلطه على اهل بيت المقدس فاستاصلهم وظاهر الاية على الكثرة ولعل
ابن عباس ذكر حضور بانها احدى القرى التي ارادها الله بهذه الاية فلما علموا شدة باسنا باحساسهم
وشاهدوا عذابنا ركضوا من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل اي هربوا وانهزموا من قريتهم لما ادركتهم
مقدمة العذاب فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف ويحتمل ان يكون القائل بعض الملئكة او من ثمة من المومنين
وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفة لعلكم تسالون
تهكم بهم اي ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسالون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا
السائل عن علم ومشاهدة وارجعوا واجلسوا في مجالسكم ومراتبكم كما كنتم كذلك حتى يسالكم حشمكم ومن
تملكون امره ويقولوا لكم بم تومرون وبماذا ترسمون كعادة المنعمين او يسالكم الناس في انديتكم المعاون
في الخطوب النازلة ويستشفون في ارائكم في المهمات الحادثة (الشاقة) تلك اشارة الى يا ويلنا والدعوى بمعنى
الدعوة اي فما زالت تلك الدعوة دعويهم وانما سميت الدعوى لان المولول كانه يدعو الويل فيقول تعال
يا ويل هذا وقتك والحصيد الزرع المحصود اي جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استيصالهم اي جعلناهم
جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كما تقول جعلته حلوا حامضا اي جامعا للطعمين وما خلقنا هذا السقف
المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من انواع الخلائق للهو واللعب وانما سويناها للفوائد الدينية
والحكم الالهية لاتخذناه من لدنا اي من جهة قدرتنا واللهو الولد وقيل المراة وقيل من لدنا اي من الملئكة لا من
الانس وهو رد لولادة المسيح وعزير بل اضراب عن اتخاذ اللهو كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب

بل من موجب حكمتنا ان نغلب اللهو بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا
لابطاله به ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا فقذف به على جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم
الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه ومن عنده هم الملائكة يعني انهم منزلون منزلة المقربين عند الملوك لشرفهم
على الخلق وكرامتهم عليه ولا يستحسرون اي لا يعيون ولا يملون يسبحون اي ينزهون الله عما لا يليق بصفاته
على الدوام في الليل والنهار لا يضعفون عنه ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا
من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك
نجزي الظالمين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل
شيء حي افلا يؤمنون ام هذه منقطعة بمعنى بل والهمزة فقد دلت على الاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها
وهو ان يتخذوا من الارض آلهة ينشرون الموتى ومن اعظم المنكرات ان ينشر الموات الاموات واذا ادعوا لها
الالهية لزمهم ان يدعوا لها الانشار ولانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور وقوله من الارض
نحو قولك فلان من الكوفة تريد انه كوفي فيها يؤذن بانها الاصنام التي تعبد في الارض او يريد آلهة من
جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض حجارة الارض او من بعض جواهرها ويقال انشر الله الموتى ونشرها
وهما لغتان ثم دل سبحانه على توحيده فقال لو كان فيهما اي في السماء والارض آلهة الا الله لفسدتا وصفت
الآلهة بالا الله كما توصف بغير لو قيل آلهة غير الله ولا يسوغ ان يكون بدلا لان البدل لا يسوغ الا في غير الموجب
كقوله ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يدبر
امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي فطرهما لفسدتا ولم ينتظم امرهما وفي هذا دليل التمانع الذي
بنى عليه المتكلمون مسئلة التوحيد لا يسئل عما يفعل لان افعاله كلها حكمة وصواب ولا يجوز عليه فعل القبيح
وهم يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون يقع منهم القبيح والحسن فهم جدراء بان يقال لهم لم فعلتم في كل
شيء فعلوه وكرر ام اتخذوا من دونه آلهة استعظاما لكفرهم قل لهم هاتوا برهانكم على ذلك من جهة العقل
او من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وفيه الدعاء الى التوحيد والنهي عن الشرك هذا القرآن
ذكر من معي اي عظة الذين هم معي يعني امته وذكر الذين قبلي من الامم الانبيا من نجى بالايمان او هلك بالكفر ومن
الصادق وقيل يعني ذكر من معي ما هو كائن وذكر من قبلي ما قد كان ثم ذمهم سبحانه بالجهل في قوله
اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون عن التامل والنظر وقرئ نوحي ويوحى وهذه الآية مقررة لما قبلها من التوحيد

وقالوا

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هم خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم
عباد والعبودية تنافي الولادة مكرمون اكرمهم الله وقربهم لا يسبقونه بالقول يعني يتبعون قوله ولا يقولون
شيئا حتى يقوله ولا يسبق قولهم قوله وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا
لم يامرهم به وجميع ما ياتون ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله محيط علما بما عملوا وما هم عاملون و
لا يجترؤن ان يشفعوا الا لمن ارتضى الله دينه او ارتضى ان يشفع فيه واهل الشفاعة هم المؤمنون
ثم انهم مع هذا كله من خشية الله مشفقون خائفون وجلون من التقصير في عبادته ثم اوعد بعذاب جهنم
من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل تفظيعا لامر الشرك كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
يعملون وقرئ الم ير بغير واو والمعنى ان السماء لاصقة بالارض لا فضاء بينهما وكانت السموات لاصقات وكذلك
الارضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعدما كانت مصمتة وهو
المروي عنهم عليهم وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض كما قيل لقاحان
سوداوان اي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل بالمظهر وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين وان
كان الاول فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لحاجته اليه
وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان كان الثاني فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب الماء لا بد له
منه ومن هنا كما في قوله ما انا من دد ولا الدد مني وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا
فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو
الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افإن
مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون رواسي
جبالا ثوابت اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم
الالتباس كما تزاد لذلك في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين وجعلنا فيها اي في
الرواسي فجاجا اي طرقا واسعا فجاجا جمع فج وهو صفة لسبل فلما تقدمت عليها جعلت حالا منها سقفا محفوظا
من ان يسقط الى الارض ومن البلا او سقفا محفوظا بالشهب عن ان يتسمع الشياطين على سكانه من الملائكة
وهم عن آياتها اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر الكواكب ومسايرها على الحساب
القويم والترتيب المستقيم الدال على الحكمة البالغة فمن اعرض عن الاستدلال بها على عظم شان من اوجدها
وبديع حكمته فلا جهل اعظم من جهله كل التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس
والقمر والمراد جنس الطوالع في كل يوم وليلة ولذلك جعلت متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعها
بالشموس والاقمار وان كانت الشمس واحدة والقمر واحدا وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو
السباحة كانوا قد تمنوا موته عليه السلام ليشمتوا به فنفى الله سبحانه عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يخلد
بشرا في الدنيا فان مت فيبقى هؤلاء وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه اي نختبركم بما يجب فيه الصبر

من البلايا وبما يجب فيه الشكر من العطايا والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وإذا رآك الذين
كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي
فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار
ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون الذكر يكون بالخير
والشر فإذا دلت الحال على أحدهما أطلق تقول للرجل سمعت فلانا يذكرك فإن كان الذاكر صديقا فهو ثناء و
إن كان عدوا فهو ذم ومنه قوله هذا الذي يذكر آلهتكم وقوله سمعنا فتى يذكرهم والمعنى أنهم يذكرون آلهتهم
بما يجب أن تذكر به لكونهم شفعاء وشهداء ويسوؤهم أن يذكرها ذاكر بخلاف ذلك وهم كافرون بما يجب أن
يذكر الله به من الوحدانية لا يصدقون به فهم أحق أن يتخذوا هزوا لأنهم مبطلون وأنت محق والجملة في موضع
الهزؤ وهو الكفر بالله ويجوز أن يكون في موضع الحال على حذف القول أي القائلين هذا الذي يذكر آلهتكم — آلهتكم
وكانوا يستعجلون عذاب الله ويقولون متى هذا الوعد فأراد سبحانه نهيهم عن الاستعجال فقدم أولا ذم
الإنسان على العجلة وأنه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم فكأنه قال ليس ببدع منكم أن تستعجلوا فإنكم
مجبولون على ذلك وهو سجيتكم وعن ابن عباس أنه أراد بالإنسان آدم وأنه لما بلغ الروح صدره أراد
أن يقوم والظاهر أن المراد به الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير واستشهد بقول شاعرهم والنبع ينبت بين
الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل وجواب لو محذوف أي لو علموا لما أقاموا على الكفر ولما استعجلوا
وحين مفعول يعلم الذين كفروا الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب
تحيط بهم فيه النار من ورائهم وقدامهم فلا يقدرون على دفعها عن نفوسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم كانوا بتلك
الصفة من الكفر والاستهزاء ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا
مستعجلين ويكون حين منصوبا بمضمر أي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل
بل تفجأهم الساعة والنار التي وعدوها فتغلبهم يقال للمغلوب في الحجاج مبهوت وفي قوله ولا هم ينظرون
تذكير بإنظاره وإمهاله إياهم أي لا يمهلون بعد طول الإمهال ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم
آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال
عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع
الصم الدعاء إذا ما ينذرون ثم سلى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله عن استهزائهم به بأن له في الأنبياء قبله
أسوة وأنه حل بهم وبال استهزائهم كما حل بأولئك من الحراو من بأس الرحمن وعذابه والكلاءة الحفظ بل هم
معرضون عن ذكر ربهم لا يخطرونه ببالهم فضلا أن يخافوا بأسه والمراد أنه أمر بسؤالهم عن الكالئ ثم بين
أنهم لا يصلحون لذلك لإعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم أضرب عن ذلك بما في أم من معنى بل وقال أم لهم آلهة
تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف فبين أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها

ولا يصحب

ولا يصحب من الله بالنصر كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما فيه من الكلاءة إنما هو منا أمهلناهم ومتعناهم
بالحياة كما متعنا آباءهم حتى طال عليهم الأمد فظنوا أنه لا ينزع عنهم ثوب الأمن والطمأنينة أفلا يرون أنا
ننقص أرض الكفرة بتسليط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها وقيل ننقصها بموت العلماء وعلى القول الأول
ففي قوله نأتي الأرض ننقصها تصوير لما كان يجريه على أيدي المسلمين من الغلبة على ديار المشركين والنقص من أطرافها وقرى
ولا تسمع الصم على الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين
ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون
وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون أي وإن مسهم بأدنى شيء لذلوا وأقروا بالظلم على أنفسهم
وفي النفحة معنى القلة لبناء المرة ولقولهم نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه بعطية إذا رضخه ونضع الموازين ذوات
القسط فحذف المضاف أو وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كأنها في أنفسها قسط لأهل
يوم القيامة أي لأجلهم أو كاللام في قولك جئت لخمس ليال خلون من الشهر ومنه قول النابغة توسمت آيات لها فعرفتها
لستة أعوام ذا العام سابع فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من إحسان محسن ولا يزاد في إساءة مسيء
وإن كان الظلامة مقدار حبة من خردل أتينا بها أحضرناها للمجازاة بها ويجوز أن يؤنث ضمير المثقال لإضافته
إلى الحبة كما يقال ذهبت بعض أصابعه وقرأ الصادق عليه السلام وابن عباس ومجاهد آتينا بها بالمد وهي فاعلة
من الإتيان بمعنى المجازاة والمكافأة لأنهم أتوه بالأعمال وأتاهم بالجزاء والفرقان التوراة وضياء أي وآتيناهم به
ضياء وذكرى للمتقين والمعنى أنه في نفسه ضياء وذكرى ويريد وآتيناهم بما فيه من الشرائع ضياء وذكرى
وقيل الفرقان فلق البحر وقيل المخرج من الشبهات ومحل الذين جر على الوصف أو نصب على المدح أو رفع عليه
وهذا القرآن ذكر مبارك بركته كثرة خيره ومنافعه ودوام ذلك إلى يوم القيامة ولقد آتينا إبراهيم رشده
من قبل وكنا به عالمين إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا
لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل
ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد
أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح ومعنى إضافته إليه أنه رشد
مثله وأنه رشد له شأن وقيل هو الحجج الموصلة إلى التوحيد وقيل النبوة من قبل أي من قبل موسى وهارون
وكنا به أي بصفاته الرضية وأسراره عالمين حتى أهلناه لخلتنا إذ يتعلق بآتينا أو برشده وقوله ما
هذه التماثيل تصغير لشأن آلهتهم وتحقير لها ولم ينو للعاكفين مفعولا وأجراه مجرى ما لا يتعدى أي فاعلون
العكوف لها ولو قصد التعدية لقال ما عاكفون عليها وروي عن الأصبغ بن نباتة أنه قال إن أمير المؤمنين عليه السلام

مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون لقد عصيتم اصحى سوله امرؤ في تقليد
الاباء حين لم يجدوا حجة في عبادتها وكفى اهل التقليد عارا وسبة ان عابدي الاوثان منهم انتم من التاكيد
الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل لا يجوز اي انتم ومن قلدتموهم قد انخرطتم
في سلك ضلال ظاهر غير خاف قالوا هذا الذي جئتنا به اجد هو وحق ام هزل ولعب اذ تعجبوا من تضليله
اياهم واستبعدوا ان يكونوا على ضلال والضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وتالله التاء فيها
بدل من الواو المبدلة من الباء وفي التاء زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتاتيه لصعوبته
وتعذره على يد في زمن نمرود مع فرط عتوه واستكباره وعن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروي انهم
خرجوا في يوم عيد لهم فجعل ابرهيم اصنامهم جذاذا اي قطاعا من الجذ وهو القطع كسرها كلها بفاس في يده
حتى اذا لم يبق الا الصنم الكبير علق الفاس في عنقه وقرئ جذاذا جمع جذيذ وانما استبقى الكبير لانه غلب في
ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما كانوا يسمعونه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم فاراد ان يبكتهم بقوله بل
فعله كبيرهم فاسئلوهم وعن الكلبي اليه اي الى كبيرهم كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما لهولاء
مكسورة ومالك صحيحا والفاس على عاتقك فتبين لهم انه عاجز لا ينفع ولا يضر وانهم في عبادته على غاية
الجهل انه لمن الظالمين اي من فعل هذا الكسر والحطم انه لشديد الظلم لجراته على الهتنا وابرهيم خبر مبتدا
محذوف او منادى والاوجه ان يكون فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى قالوا فاتوا به على اعين الناس
لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا
ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله
افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اي فجيئوا به على اعين الناس اي معاينا مشاهدا بمرأى من الناس
ومنظر منهم في موضع الحال لعلهم يشهدون بما فعله او يحضرون عقوبتنا له فعله كبيرهم هذا من معاريض
الكلام ولم يكن قصد ابرهيم عم الى ان ينسب الفعل الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه على وجه الاسكات
بتبكيتهم كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رائق وانت مشهور بحسن الخط انت كتبت هذا
وصاحبك امي لا يحسن الكتابة فقلت له بل كتبته انت وقصدك بهذا الجواب تقرير الكتابة لك مع
الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته لصاحبك الامي وقيل ان تقديره بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون
فاسئلوهم فعلق الكلام بشرط لا يوجد وقيل ان التقدير بل فعله من فعله ويوقف عليه ويبتدأ فيقرأ كبيرهم
هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فلما القمهم الحجر رجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون على الحقيقة
لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين ونكست الشيء قلبته فجعلت اسفله اعلاه

وانكسر

انتكس انقلب والمعنى انتكسوا على كونهم مجادلين لابرهيم فصاروا مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة
على النطق او يريد قلبوا على رؤسهم لفرط اطراقهم خجلا بما بهتهم به ابرهيم فما اجابوا الا ما هو حجة عليهم
اف صوت يعلم به ان صاحبه متضجر تافف بهم اذا ضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد وضوح الحق
وانقطاع العذر واللام لبيان المتافف به اي لكم ولالهتكم هذا التافف ولما غلبوا ازمعوا على اهلاكه وحرقه فجمعوا
الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي بماله ليشترى به حطب لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق
في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وذكر ان جبريل عم قال له يا ابرهيم هل لك
فقال اما اليك فلا فقال فسال ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن الصادق ره انه قال يا الله يا واحد يا احد
يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فحسرت النار عنه وانه لمحتبي وهما يعرقان في روضة
خضراء كوني بردا وسلاما معنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها بردا وسلاما والمراد بردي
فيسلم منك ابرهيم وابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها نزع الله
عن النار طبعها من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق كما كانت والتحقيق ان النار جهة مطاوعتها
فعل الله تعالى وارادته كمامور امر بشيء فامتثله وارادوا ان يكيدوه فما كانوا الا مغلوبين مقهورين
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا
صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة و
كانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء
فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين اي نجينا ابرهيم ولوطا وهو ابن اخيه من نمرود وكيده
كوثى الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام وبركاتها الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبيا بعثوا فيها فانتشرت
في العالمين شرايعهم وقيل هي انها بلاد خصب يكثر اشجارها وانهارها ويطيب العيش فيها روي انه نزل
بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة والنافلة ولد الولد قيل انه سال الولد فاعطي اسحق
واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سؤال اي صالحين للنبوة والرسالة وجعلناهم ائمة يقتدى
بهم في دين الله يهدون الى الطريق الحق والدين القويم بامرنا وكل من صلح ان يكون قدوة للخلق فالهداية محتومة
عليه مامور هو بها من جهة الله واول ما يهتدي بنفسه ليعم الانتفاع بهداه وتسكن النفوس الى الاهتدا
به ولوطا منصوب بفعل مضمر اتيناه يفسره حكما اي حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل
النبوة والقرية سدوم في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في الجنة ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه
واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين و
داود وسليمن اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمن
وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم

لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون اى من قبل هولاء المذكورين ونصرناه من القوم اى جعلنا منتصرا منهم من نصرته
فانتصر واالكرب العظيم الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه واذكر داود وسليمان واذ بدل منهما والنفش الانتشار
بالليل لحكمهم جمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين اليهما والضمير في فهمناها للحكومة او للفتوى حكم داود بالغنم
لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا يا نبي الله ارفق بالفريقين قال وما ذلك قال
تدفع الغنم لصاحب الحرث فينتفع بها والحرث الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان فقال القضا ما قضيت
وامضى الحكم بذلك والصحيح انهما جميعا حكما بالوحي الا ان حكومة سليمان نسخت حكومة داود ولان الانبيا لا يجوز
ان يحكموا بالظن والاجتهاد ولهم طريق الى العلم وفي قوله وكلا اتينا حكما وعلما دلالة على ان كليهما كانا مصيبا +
يسبحن حال من المسبحات ويجوز ان يكون على الاستيناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير
اما معطوف على الجبال واما مفعول معه وكانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكانت الطير تسبح معه بالغداة والعشى
وكنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وان كنا نفعل مثل ذلك بالانبيا
واللبوس اللباس والمراد هنا الدرع واول من صنع الدرع داود وانما كانت صفايح فسردها وحلقها فجمعت
الحلقة والتحصين وقرى لنحصنكم بالنون وبالياء والتاء فالنون لله عز وجل والياء لداود واللبوس والتاء
للصنعة والباس المراد به الحرب والقتال ولسليمان الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها وكنا
بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى
ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا
وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين الريح
عطف على الجبال كانت الريح مطيعة لسليمان لو اراد ان تعصف عصفت واذا اراد ان ترخى ارخت وذلك
قوله رخاء حيث اصاب وكان هبوبها على حسب ما يريد وحكم اية صد الى اية وكنا بكل شيء عالمين نجريه على
على ما يقتضيه امرنا وحكمتنا يغوصون فى البحار ويستخرجون الجواهر ويعملون اعمالا سواه من بناء المداين
والقصور واختراع الصنايع العجيبة والله جل اسمه حفظهم ان يمتنعوا عليه ومن يفواعن امره لو يكون
منهم فساد فيما علموه ناداه بانى مسنى الضر والضر بالضم الضرر فى النفس من مرض وهزال وبالفتح الضرر فى كل شيء الطف
فى السؤال حيث ذكر من نفسه ما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة وكنى عن المطلوب وكشفنا ما به من الاوجاع و
الامراض وكان ايوب كثير الاولاد والاموال فابتلاه الله بذهاب ولده وماله وبالمرض فى بدنه ثلث عشر سنة
او سبع سنين وسبعة اشهر فلما كشف الله ضره احيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم رحمة منا اى لرحمتنا العابدين
وذكرنا اياهم بالاحسان لا ننساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب
فى الدنيا والاخرة وذا الكفل قيل هو الياس وقيل هو اليسع وقيل انه نبى كان بعد سليمان يقضى بين الناس كقضا
داود ولم يغضب قط الا لله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات

ان لا

ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه
رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى
الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين النون الحوت وصاحبه يونس بن متى برم بقومه | بر هو كرك الفجرة
لطول ما ذكرهم ولم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك سايغ حيث لم يفعله الا غضبا وانفة لدينه
وبغضا للكفر واهله وقد كان اولى به ان يصابر وينتظر الاذن من الله عز اسمه فى مهاجرتهم فابتلى ببطن الحوت
ومعنى مغاضبته لقومه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وسال معوية ابن عباس كيف
يظن نبى الله ان لا يقدر عليه فقال هو من القدر كا من القدرة يعنى ان لا يضيق عليه كما فى قوله ومن قدر عليه
رزقه وقيل انه استفهام تقديره افظن ان لن نقدر عليه فحذف الهمزة وقيل معناه فظن ان لن نعمل فيه
قدرتنا فى الظلمات اى فى الظلمة الشديدة فى البحر فى بطن الحوت اى بانه لا اله الا انت او هو معنى انى كنت
من الظالمين اى من الذين يقع منهم الظلم وقرى ننجى ونجى ونجى بنون واحدة وتشديد الجيم والنون لا يدغم
فى الجيم وربما اخفيت فحذفت فى الكتابة وهو فى اللفظ ثابتة فظن الراوى ذلك ادغاما سال الله زكريا
ان يرزقه وارثا ولا يدعه فردا بلا ولد ثم رد الامر الى الله واستسلم وقال وانت خير الوارثين يعنى ان
لم ترزقنى ولدا يرثنى فلا ابالى فانك خير وارث واصلحنا له زوجه اى جعلناها صالحة للولادة لان تلد
بعد ان كانت عاقرا وقيل معناه جعلناها حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق وقيل رددنا عليها شبابها
انهم ضمير للانبيا المذكورين اى استحقوا الاجابة منا لمسارعتهم الى الخيرات ومبادرتهم الى الطاعات
رغبا ورهبا اى راغبين وراهبين كقوله يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه خاشعين اى متذللين لامر الله
وقيل المتواضعين لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدايم فى القلب والتى احصنت فرجها فنفخنا
فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا
امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب
الوعد الحق فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين احصنت
فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كقولها ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا فنفخنا فيها من روحنا
اى فعلنا النفخ فيها من جهة روحنا وهو جبريل لانه نفخ فى جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها وان جعلت
نفخ الروح بمعنى الاحيا كما فى قوله ونفخت فيه من روحى احييته فالمعنى نفخنا الروح فى عيسى فيها اى احييناه
فى جوفها كما يقول الزامر نفخت فى بيت فلان اى نفخت فى المزمار فى بيته وجعلناها وابنها اية للعالمين
ولم يقل ايتين لان حالهما اية واحدة وهى ولادتها اياه من غير فحل والمراد بالامة ملة الاسلام ملتكم
التى يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدونى

والاصل نقطعهم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم
ما ارتكب هولاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا كما تتقسم الجماعة الشيء فيصير لهذا نصيب
تمثيلا لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى تتبرأ بعضهم من بعض ثم اوعدهم بان هولاء الفرق المختلفة اليه
يرجعون فيجازيهم على الكفران مثل في حرمان كما ان الشكر مثل في الاثابة اذا قيل الله شكور او ولا يكفر سعيه
وانا له كاتبون ذلك السعي نثبته في صحيفة عمله حرام مستعار للممتنع وجوده كما في قوله سبحانه ان الله حرمهما
على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقرئ وحرم وحرم ومعناه وممتنع من قرية قدرنا اهلاكها وحرم [illegible]
رجوعهم من الكفر الى الاسلام ولا مزيدة وقال الزجاج تقديره حرام على قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم
لا يرجعون وعلى هذا فيكون حرام خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون التقدير وحرام عليها ذلك المذكور في
الاية المتقدمة من السعي المشكور غير المكفور لانهم لا يرجعون عن الكفر وتعلقت حتى بحرام وهي غاية له لان امتناع
رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمة وحتى هذه هي التي يحكى بعدها الكلام والجملة الشرطية هنا هي الكلام المحكي بها بعد
حتى اعني اذا وما في حيزها اي فتح سد ياجوج وماجوج فحذف المضاف وقرئ فتحت بالتشديد والحدب
النشز من الارض والنسلان والعسلان الاسراع واذا هي ظرف المفاجاة وتسد في الجزاء مسد الفاء فاذا جاءت
الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي شاخصة او فهي شاخصة لجاز وهي ضمير مبهم
تفسره الابصار ويا ويلنا تعلق بمحذوف والتقدير يقولون يا ويلنا وهي في موضع الحال من الذين كفروا
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هولاء الهة ما وردوها وكل فيها
خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملئكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في
الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون حصب جهنم وقودها وحطبها وما تعبدون من دون الله
مثل الاوثان والشياطين لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم والفايدة في مقارنتهم بالهتهم انهم قدروا انهم
يشفعون لهم عند الله فاذا صادفوهم في حكم عبدتهم الامر على عكس ما قدروه لم يكن شي ابغض اليهم
منهم الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن وهي السعادة او البشارة بالثواب او التوفيق للطاعة والحسيس الصوت
الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة يقال اشتهى شهوة وقرئ لا يحزنهم والفزع الاكبر النفخة الاخيرة كقوله
يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن حين يومر بهم الى النار وعن الضحاك حين
يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح وينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل
النار خلود لا موت وتتلقيهم الملئكة اي تستقبلهم على ابواب الجنة بالتهنئة يقولون هذا وقت ثوابكم الذي
وعدكم ربكم فتحل ويوم نطوي منصوب بلا يحزنهم او بتتلقيهم وقرئ يوم تطوى على البناء للمفعول والسجل

كتبه

الاملح بالفتح بياض يخالطه السواد كالملحة محركة
كبش املح ونعجة ملحاء

الصحيفة

الصحيفة اي كما يطوى الطومار الكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يقع
على المكتوب وقرئ للكتب والمراد بذلك المكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي
كتب بني ادم اذا رفعت اليه وقيل هو اسم كاتب كان للنبي صم وعلى هذا فالكتاب اسم للصحيفة المكتوبة
فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده وما كافة والمعنى نعيد اول الخلق كما بدانا تشبيها للاعادة بالابتداء
في تناول القدرة لهما على سواء واول الخلق ايجاده من عدم اي كما اوجدناه اولا من عدم نعيده ثانيا وقوله اول
خلق كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك نكرته ووحدته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك
معنى اول خلق اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ويجوز فيه وجه اخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر
يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدانا نعيده فاول خلق ظرف لبدانا اي اول ما خلق او حال من
ضمير الموصول الساقط من الصلة وعدا مصدر موكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اي قادرين على ان
نفعل ذلك قيل الزبور اسم لجنس ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح وقيل زبور داود
والذكر التورية اي يرثها المومنون كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الاية وعن الباقر هم اصحاب
المهدي في اخر الزمان وقيل ارض الجنة ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين
قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون هذا اشارة الى المذكور في السورة من الاخبار والمواعظ
لبلاغا اي كفاية الموصلة الى البغية كان صلوات الله عليه واله رحمة للعالمين كانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه
فقد اتى من عند نفسه وقيل ان الوجه في كونه رحمة للكافرين ان عقابهم اخر بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال
انما لقصر الحكم على شيء كما تقول انما زيد قائم او لقصر الشيء على حكم كقولك انما يقوم زيد وقد اجتمع كلاهما في الاية
لان انما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وانما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وفايدة اجتماعهما الدلالة
على ان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه واله مقصور على ان الله عز اسمه استاثر بالوحدانية وفي قوله فهل
انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذه الطريقة موجب ان تخلصوا التوحيد لله ويجوز ان يكون ما موصولة
فيكون معناه ان الذي يوحى الي ومعنى اذنتكم اعلمتكم ولكنه كثر استعماله في معنى الانذار ومنه قول ابن حلزة
اذنتنا ببينها اسماء والمعنى اني بعد اعراضكم عن قبول توحيد الله وتنزيهه عن الانداد كرجل بينه وبين اعدائه
هدنة فنبذ اليهم العهد واذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وما توعدونه
من غلبة المسلمين عليكم او القيمة كائن لا محالة الا ان الله تعالى لم يطلعني عليه انه سبحانه يعلم السر والعلانية منكم
وهو مجازيكم على ذلك وما ادري لعل تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين
ليكون ذلك حجة عليكم وقرئ قال على حكاية قول النبي صلى الله عليه واله ورب احكم على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم
على الضم ورب احكم على افعل التفضيل امر عليه السلم باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى قوله بالحق

لانّا بهم وافعل بهم ما يستحقونه على ما يصفون من الحال التي تجري على خلاف ما يظنون وقد فسر سوله عليهم
وخذلهم وخيبة ظنونهم **سورة الحج** مكيّه وقيل مدنية غير آيات ثمان وسبعون آية كوفي خمس وتسع عند الكوفي
الحيم والجلود وقوم لوط وفي حديث ابي من قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر
ومن الصق من قرءها في كل ثلثة ايام لم يخرج سنة حتى يحج الى بيت الله الحرام بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا ايها الناس
ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى و
منكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج الزلزلة والزلزال شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشيا
من مراكزها ومقارها وهي مضافة الى الفاعل على تقدير ان الساعة تزلزل الاشيا او الى المفعول فيها على طريقة
الاتساع في الظرف واجراه مجرى المفعول به كقوله بل مكر الليل والنهار علل سبحانه وجوب التقوى على الناس
بذكر الساعة ووصفها باهول صفة لينصوروها بعقولهم ويتقوه والها وروي ان هاتين الايتين نزلتا
ليلا في غزوة بني المصطلق فقرءها رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ير اكثر باكيا من تلك الليلة ولما اصبحوا لم يحطوا
الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين باك ومفكر يوم منصوب بتذهل والضمير للزلزلة والذهول
الذهاب عن الامر بدهشة والمرضعة هي التي ألقمت الرضيع ثديها والصبي والمرضع بغيرها التي من شأنها ان
ترضع والمعنى ان هول تلك الزلزلة اذا فاجاها وقد ألقمت الرضيع ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة
عما ارضعت عن ارضاعها او من الذي ارضعته وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل
ما في بطنها لغير تمام وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير عطشى في عطشان وسكارى وبسكرى نحو كسالى والمعنى
وتراهم سكارى على التشبيه لما هم فيه من شدة الفزع وما هم بسكارى من الشراب ولكن ما ذهب عقولهم خوف
عذاب الله والمجادل في الله بغير علم قيل هو نضر بن الحارث وكان منكرا البعث ويقول القران اساطير الاولين
والملئكة بنات الله وقيل هو عامة في كل من تعاطي الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع
الى علم وبرهان ويتبع في ذلك كل شيطان عات متجرد للفساد يغويه عن الهدى ويدعوه الى الضلال وعلم
من حاله ان من جعله وليا له فان ثمرة ولايته الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وقوله كتب عليه تمثيل
والهاء للشيطان اي كانما كتب اضلال من يتولاه عليه لظهور ذلك في حاله وقرئ انه فانه بالفتح والكسر فاما
الفتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه والاولى ان يكون الفا وما بعده في موضع جواب الشرط ان جعلت
من شرطا وفي موضع خبر المبتدا ان جعلت من بمعنى الذي لكونه موصولا بالفعل والجملة في موضع خبر ان الاولى

واما الكسر

تنفطر الخ

ثم

واما الكسر فعلى حكاية المكتوبة كما هو اي كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول ان الله على كل شيء قدير او على تقدير قيل
او على ان الكتب فيه معنى القول والمعنى ان ارتبتم في البعث فالذي يزيل ريبكم ان تنظروا في مبدأ خلقكم والعلقة
القطعة الجامدة من الدم والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من العيب والنقص
يقال خلق السواك اذا سواه وملسه كانه سبحانه يخلق بعض المضغ كاملا املس من العيوب وبعضها على
عكسه فيتفاوت لذلك الناس في خلقهم وصورهم وتمامهم ونقصانهم لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا و
حكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وقدر ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة
والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه ونقر اي نبقي في ارحام الامهات ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى وهو
وقت الوضع وما لم نشأ اقراره اسقطته الارحام ووحد قوله طفلا لان الغرض الدلالة على الجنس او اراد ثم نخرج
كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم وهو حال اجتماع الخلق والقوة والتميز وهو من الفاظ الجموع التي لم يأت
لها واحد كانها شدة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وارذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئة
الاولى وقت الطفولية لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ليصير فيه بحيث لو كسب علما في شيء زال عنه من ساعته
فلا يستفيد علما وينسى ما كان علمه والهامدة الميتة اليابسة وهذه دلالة اخرى على البعث ولكونها
معاينة ظاهرة كررها الله في كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت لظهور نباتها وانبتت
من كل جنس بهيج حسن الصورة سار للناظر اليه ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء
قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما
قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد اي ذلك الذي ذكرنا من تفريق الخلق واحياء الارض وما فيها
من البدايع والحكم حاصل بسبب ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور
وهو حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد البعث فلا بد ان يفي بوعده بغير علم ضروري ولا هدى او استدلال
ونظر يهدي الى المعرفة ولا كتاب منير وهو الوحي ثاني عطفه اي متكبرا في نفسه فان ثني العطف
عبارة من الخيلاء والكبر كتصعير الخد ليضل عن سبيل الله لما كان جداله مؤديا الى الضلال جعل كانه
الغرض في الضلال ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه
ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله
في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك انزلناه
ايات بينات وان الله يهدي من يريد على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم

العقل وتمام

كقضبان الجبل

على قلق واضطراب في دينهم لا على سكينة وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة اطمأن
وقر والا انهزم وفر وقرئ خاسر الدنيا والاخرة وهو منصوب على الحال والضلال البعيد مستعار من ضلال
من ابعد في التيه بعدت مسافة ضلاله شبه الله سبحانه هذا الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا
وهو ان يعتقد انه ينتفع به حين يستشفع به ثم قال يقول هذا الكافر يوم القيمة بدعاء وصراخ حين يرى
دخوله النار بعبادة الاصنام ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى و
لبئس العشير كرر يدعو كانه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا
اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى والمولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين من كان يظن
اعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحساده وان الله لا ينصره ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستفرغ
جهده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعله من بلغ به الغيظ كل مبلغ حتى يمد حبلا الى سماء بيته فاختنق
فلينظر انه ان فعل ذلك هل يذهب غيظه سمى الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه
بحبس مجاريه ولذلك يقال للبهر قطع وسمى فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على
سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظه
وقيل معناه فليمدد حبلا الى السماء المظلة وليصعد عليه وليقطع الوحي ان ينزل عليه وقرئ ثم ليقطع
بكسر اللام وسكونها واصل هذه اللام الكسر الا انه جاز اسكانها مع الفاء والواو لان كل واحد منها لا ينفرد بنفسه
فهو كجزء من نفس الكلمة فصار بمنزلة فخذ وعضد ثم شبه الميم في ثم بالواو والفاء كقولهم اراك منتصبا
وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه القران كله ايات بينات ولان الله يهدي به الذين علم انهم يؤمنون
ويثبت الذين امنوا او يزيدهم هدى انزله كذلك ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يسجد له
من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير
حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء دخلت ان على كل واحد من جزئي
الجملة لزيادة التاكيد كما في قول جرير ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم والفصل التمييز
بين المحق والمبطل او الحكم والقضاء بينهما وسميت مطاوعة هذه الاشيا لله عز وجل فيما يحدث فيها
من افعاله وتسخيره لها سجودا تشبيها لذلك بما يفعله المكلف من السجود الذي كل خضوع دونه وكثير
من الناس اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وقيل التقدير وكثير من الناس استحق الثواب
اذ وحد الله واطاعه وكثير حق عليه العذاب اذ ابى السجود ولم يوحد جل اسمه ومن يهنه الله بان كتب
عليه الشقاوة وادخله النار فما له من مكرم انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة هذان خصمان اختصموا
في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود

البهر بالضم انقطاع النفس من الاعياء

المظلة

ولهم

ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد هذان خصمان فريقان او جمعان
مختصمان والخصم مصدر وصف به فاستوى فيه الواحد والجمع وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى
كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ولو قال هؤلاء خصمان او اختصما لكان جائزا وقيل
نزلت في النفر الستة من المؤمنين والكافرين تبارزوا يوم بدر وهم حمزة بن عبد المطلب قتل عتبة بن
ربيعة وعلي عليه السلم قتل الوليد بن عتبة وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وقرنه شيبة بن ربيعة في
ربهم في دينهم وصفاته فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت
لهم ثياب من نار اي البسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار كانه سبحانه يقدر لهم نيرانا على مقادير
جثتهم كما يقطع الثياب الملبوسة ونحوه سرابيلهم من قطران والحميم الماء الحار وعن ابن عباس لو سقطت
منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر اي يذاب وينضج بذلك الحميم امعاؤهم واحشاؤهم كما يذاب به
جلودهم والمقامع السياط اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها وعن الحسن ان النار ترميهم
بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب
الحريق وهو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاحراق وقرئ ولؤلؤا بالنصب على تقدير ويؤتون لؤلؤا وهدوا
او هداهم الله الى ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحميد هو الله المستحمد الى
عباده بنعمه والاساور جمع اسورة وفيه ثلث لغات اسوار وسوار وسوار ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم و
اذ بوانا لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن
في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله
في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم و
ليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت
لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ويصدون عن سبيل الله
يعني ان الصدود يقع منهم على سبيل الاستمرار والدوام للناس اي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق
بين حاضر وباد وناء وطارئ وقرئ سواء بالرفع والنصب فالنصب على انه مفعول ثان لجعلناه اي
جعلناه مستويا العاكف فيه والباد والرفع على ان الجملة في محل النصب على المفعول الثاني وفيه دلالة على
امتناع جواز بيع دور مكة والمراد بالمسجد الحرام الحرم كله كما قال اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام والالحاد
العدول عن القصد وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول قال

بسم الله

ومن يرد فيه مرادا اما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يسلك
طريق العدل والسداد في جميع ما يهم به ويقصده وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه وتقديره
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب ذنبا
فهو كذلك واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وان هي
المفسرة اي تعبدنا ابرهيم وقلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاقذار ان يطرح حوله واذن
في الناس ناد فيهم والنداء بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس
حجوا بيت ربكم فاسمع الله صوته كل من سبق علمه بانه يحج الى يوم القيمة فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال و
عن الحسن ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يعلم الناس بوجوب الحج في حجة الوداع رجالا اي مشاة
جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوف على حال كانه قال رجالا وركبانا يأتين صفة لكل ضامر لانه في
معنى الجمع وقرأ الصادق عليه السلم ورجالا بضم الراء مشددة وقال هم الرجالة وقرئ يأتون بالواو صفة للرجال
فج عميق طريق بعيد ونكر منافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادات دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من
العفو والمغفرة واختلف في الايام المعلومات فالمروي عن الباقر عليه السلم انها يوم النحر والثلثة بعده ايام
التشريق والايام المعدودات عشر ذي الحجة وهو قول ابن عباس واختاره الزجاج قال لان الذكر هنا يدل على التسمية
على ما يذبح وينحر وهذه الايام تختص بذلك وعن الصادق عليه السلم هو التكبير بمنى عقيب خمس عشرة صلوة اولها صلوة
الظهر يوم النحر يقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما اولانا
ورزقنا من بهيمة الانعام البهيمة مبهمة في كل ذات اربع فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز والامر
والامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من نسائكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من المساواة
للفقراء ومواساتهم البائس الذي اصابه بؤس اي شدة وقضاء التفث قص الشارب والاظفار والاستحداد
واستعمال الطيب والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وليوفوا نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه
من اعمال البر في حجهم وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الزيارة والعتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس
وقيل اعتق من الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وقيل اعتق من الغرق وقيل هو الكريم من قولهم عتاق
الطير ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشان كذلك والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى من مناسك
الحج وغيرها فهو بهذه الصفة فيحتمل ان يكون عاما في جميع التكاليف ويحتمل ان يكون خاصا في مناسك الحج فهو خير له
فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة الحفظ الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم الميتة
في سورة المائدة ثم لما حث الله سبحانه على تعظيم حرماته امر عقيبه باجتناب الاوثان وعن قول الزور وكان توحيد الله
ونفي الشرك عنه وصدق القول من اعظم الحرمات وقيل قول الزور هو قول اهل الجاهلية لبيك لا شريك لك
الا شريكا هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير

او تهوي

او تهوي به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى اجل مسمى
ثم محلها الى البيت العتيق ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم
اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة
ومما رزقناهم ينفقون حنفاء اي مستقيمي الطريقة على امر الله مائلين عن سائر الاديان وقرئ فتخطفه
اي فتتخطفه فحذف تاء التفعل وهذا التشبيه يجوز ان يكون من المركب والمفرق والمركب مثل ان يقول
من يشرك بالله فان حاله كحال من خر من السماء فاختطفته الطير اي اخذته بسرعة فتفرق اجزاؤه في حواصلها
او عصفت به الريح فهوت به الى الاماكن البعيدة والمفرق ان يكون الايمان مشبها في علوه بالساقط من السما
والاهواء الموزعة افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يستهويه في الضلالة بالريح التي تهوي في المهاوي
المهلكة وتعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج استسمانها واستحسانها وان يترك المكاس في
شرائها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وعن الباقر عليه السلم
لا يماكس في اربعة اشياء في الاضحية وفي ثمن النسمة وفي الكفن وفي الكراء الى مكة فانها من تقوى القلوب
اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها
لانه لا بد من عائد من الجزاء الى الشرط ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى فاذا تمكنت فيها
ظهر اثرها في الجوارح لكم في الشعائر منافع بركوب ظهورها وشرب البانها الى اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق
بلحومها ثم للتراخي في الوقت استعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم
واعظم هذه المواضع محلها الى البيت ومحلها حيث يحل نحرها او وقت وجوب نحرها او وجوب نحرها منتهية
الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة وان كان الهدي للحج نحر بمنى وان كان للعمرة نحر بمكة وقرئ منسكا بفتح السين
وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور بمعنى الموضع اي شرعنا لكل امة ان ينسكوا اي يذبحوا لوجه الله
لان يذكر اسمه على النسائك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي خالصا لا تشوبه
اشراك والمخبتون المتواضعون من الخبت وهو المطمئن من الارض والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها
خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها
لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله
على ما هداكم وبشر المحسنين ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا
ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز البدن جمع بدنة سميت بذلك لعظم بدنها وهي الابل خاصة
وجعل البقر في حكم الابل لقوله عليه السلم البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وهي منصوب باضمار الفعل الذي
ظهر تفسيره من شعائر الله من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيم لها لكم فيها خير او نفع

لانه سقط في اوج [illegible]
التخطف [illegible]

في الدنيا والاخرة واذكروا اسم الله عليها ان يقول بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك صواف اي قائمات قد صففت ايديهن
وارجلهن فقد ربطت اليدان من كل واحدة منها ما بين الرسغ الى الركبة ومن الباقر عم انه قرا صوافن وروى
ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وهو من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث وينصب الرابعة على طرف
سنبكه لان البدنة قد يعقل احدى يديها فتقوم على ثلث فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من
وجب الحائط وجبة ووجبت الشمس جبة وهو عبارة من تمام خروج الروح منها فكلوا اي فحل لكم الاكل منها
والاطعام والقانع السائل من قنعت اليه اذا خضعت له وسألته قنوعا فالقنوع المعرض بغير سؤال او القانع
الراضي الذي تقنع بما اعطيته والمعتر المار تبك قطعه يقال عراه واعتراه وعره واعتره بمعنى سخرنا لكم فاخذوها
طيعة منقادة للاخذ فتعقلونها سخر الله سبحانه بذلك على عباده لن يصيب رضا الله لحومها المتصدق بها
ولا دماؤها المهراقة بالنحر ولكن يصيبه رضا التقوى منكم والاخلاص وصدق النية وقرى تناله وتناله
بالتاء والياء وروى ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك
فنزلت وكرر ذلك سبحانه تذكرا للنعمة بالتسخير ثم قال لتكبروا الله على ما هديكم وهو ان يقال الله اكبر على ما
هدانا وقيل انه ضمن معنى الشكر فعداه تعديته اي لتشكروا الله على هدايته لكم لاعلام دينه ومناسك
حجه بان تكبروا وتهللوا ثم حض المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين امنوا و
جعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم الذين يخونون الله ورسوله ويكفرون نعمه وقرى يدافع اي يبالغ من
يغالب فيه وقرى اذن ويقاتلون على البناء للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه
لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلعم وهي اول اية نزلت في
القتال والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر وما قبل الاية من قوله يدفع عن الذين امنوا مؤذن
بهذه العدة ايضا وان يقولوا مجرور الموضع على البدل من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي كان ينبغي ان يوجب
التمكين والاقرار لا الاخراج من الديار ومعنى دفع الله الناس بعضهم ببعض تسليطه المسلمين على الكفار ولولا
ذلك لاستولى اهل الشرك على اهل الملل وعلى متعبداتهم فهدموها ولما تركوا للنصارى بيعا ولرهبانهم
صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد وسميت الكنيسة صلوة لانها يصلى فيها وقرا الصادق عم
صلوات بضم الصاد واللام وفسرها بالحصون والاطام وقرى دفاع ولهدمت بالتخفيف من ينصره اي
من ينصر دينه واولياءه الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم
لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها
وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد هذا ثناء من الله عز اسمه على المؤمنين واخبار
عما سيكون منهم بظهر الغيب ان مكنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا من القيام بامور الدين وعن الباقر عم
نحن هم والذين ان مكناهم منصوب بدلا من قوله من ينصره وقيل هو تابع للذين اخرجوا فيكون المعنى بهم المهاجرين

ولله عاقبة الامور والى مرجعها الى حكمه وتقديره اي لست بواحد في التكذيب فقد كذبت الرسل اقوامهم ولك بهم اسوة
وكذب موسى ايضا مع ظهور معجزاته فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري حيث ابدلتهم بالنعمة نقمة وبالمنحة
المحنة وبالعمارة خرابا والخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوى
بطن الحامل وكل مرتفع اظلك من سقف بيت او ظلة او كرم فهو عرش وقوله على عروشها ان تعلق بخاوية
فالمعنى انها ساقطة او خالية مع بقاء عروشها وان كان خبرا بعد خبر فالمعنى هي خالية وهي مظلة على عروشها
على معنى ان العروش سقطت على الارض وبقيت الحيطان مشرفة عليها وقرى اهلكتها ومعنى المعطلة انها عامرة
فيها الماء ومعها الات الاستسقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها اي وكم بئر عطلنا عن
من سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه فترك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على ان على بمعنى مع
في على عروشها والمشيد المرتفع وقيل هو المجصص افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون
بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس
انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك
اصحاب الجحيم ثم حث سبحانه على السفار والاعتبار بمصارع من اهلكه من الكفار اي يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد
ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها الضمير للشان والقصة ويجي مؤنثا ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار
وفي تعمى راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة لا عمى فيها وانما العمى بقلوبهم ويريد بان لا اعتبار بعمى الابصار وكانه ليس
بعمى بالاضافة الى عمى القلوب وقوله التي في الصدور توكيد كما في قوله يقولون بافواههم وذلك لتقرير ان مكان العمى
هو القلوب لا البصر ثم انكر استعجالهم للعذاب الذي ... اي كانهم يجوزون به فوته والله عز اسمه لا يخلف وعده
ولا محالة ان يصيبهم ذلك الا ان عز اسمه حليم لا يعجل ومن حلمه واستقصاره المدة الطويلة ان يوما واحدا عنده
كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من
سنيكم لان ايام الشدائد طوال وكم من اهل قرية فاستطرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والي المرجع سعوا في اياتنا
بالفساد من الطعن فيها بان سموها سحرا وشعرا واساطير الاولين ومن تثبيط الناس عنها معاجزين او سابقين في
زعمهم وتقديرهم وقرى معجزين اي سابقين عند انفسهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم او قاصدين تعجيز رسولنا
يقال عاجزه اي سابقه لان كل واحد من المتسابقين في طلب الاخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة

بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم روي ان السبب في نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وآله تلا سورة النجم وهو في نادي قومه فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون فنزلت الآية تسلية له صلى الله عليه وآله ومعناه انه لم يبعث رسولا ولا نبي الا اذا تمنى اي تلا القى الشيطان تخليطه فالقى في تلاوته ما يوهم انه من جملة الوحي فينسخ الله ما القاه ثم يحكم آياته وقيل انما القى في تلاوته بعض الكفار فاضيف ذلك الى الشيطان لما حصل باغوائه ومما يبتني ان التمني يكون بمعنى التلاوة قول حسان بن ثابت تمنى كتاب الله اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر وعن مجاهد فان النبي صلى الله عليه وآله اذا تأخر عنه الوحي تمنى ان ينزل عليه فيلقي الشيطان في امنيته ما يوسوس اليه فينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان وقال تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة او هم الشفعاء لا الاصنام والغرانيق جمع غرنوق وهو الشاب الجميل الممتلي ريا فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويبطله ثم يحكم الله آياته اي يثبتها بحيث لا يتطرق عليها ما يشعثها ليجعل ما يلقي الشيطان في امنيته وتمكينه من ذلك فتنة اي محنة وابتلاء يزداد المنافقون به شكا وظلمة وهم الذين في قلوبهم مرض والمؤمنين يقينا ونورا فقد ازدادوا ايمانا الى ايمانهم والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون وان الظالمين يعني هؤلاء المنافقين والمشركين والاصل وانهم الا انه وضع الظاهر موضع المضمر ليقضي عليهم بالظلم لفي شقاق اي مشاقة لله تعالى وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبحكمته انه الحق من ربك في الحكمة فيصدقوا به فتخبت له قلوبهم اي تطمئن وتسكن وان الله لهادي الذين آمنوا الى ان يتأولوا ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة فلا تعرض لهم شبهة ولا تتخالجهم ريبة والضمير في قوله في مرية منه للقرآن او للرسول والمراد باليوم العقيم يوم بدر وصف بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يوصفون بانهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بانه عقيم مجازا او لانه لا مثل لهذا اليوم في عظم امره لقتال الملائكة فيه كما قيل عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم وقيل المراد به يوم القيامة وسماه عقيما لانه لا ليلة له وكانه قال يأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع المضمر الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور فالتقدير في نعيم يومئذ يوم يؤمنون او يوم نزول عذابهم سوى بين من مات من المهاجرين وبين من قتل منهم في الموعد تفضلا منه والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم من تفريط من فرط منهم بفضله وكرمه وروي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين ومن عاقب بمثل ما عوقب به اي ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه سمى الابتداء

الغرنيق بالضم وكزنبور وقنديل وفردوس وقرطاس ش الابيض الجميل النواسق ق

وسبيل الله م

بالمعاقبة من حيث انه سبب وذاك مسبب عنه كما حملوا النظير على النظير والنقيض على النقيض للازدواج لينصرنه الله الضمير للمجني عليه لعفو غفور لا يلومه على ترك ما بعثه عليه من العفو على الجاني بقوله وان تعفوا اقرب للتقوى ومن عفى واصلح فاجره على الله ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم اي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل او بسبب انه خالق الليل والنهار فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على ايدي عباده من خير او شر وانه سميع لما يقولون بصير بما يعملون وقرئ يدعون بالياء والتاء ذلك اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار وبالاحاطة بما يجري فيهما بسبب انه الله الحق الثابت الالهية وان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه العلي من الاشياء ولا شيء اعلى منه شأنا واكبر سلطانا فتصبح الارض مخضرة انما رفع لان المعنى اثبات الاخضرار ولو نصب جوابا للاستفهام لانقلب المعنى الى نفي الاخضرار لطيف واصل فضله وعلمه الى عباده خبير بمصالحهم سخر لكم ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من المسخرات ان تقع اي كراهة ان تقع الا بمشيئته وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير لكفور اي جحود لنعم الخالق مع هذه الادلة الدالة على الخلق فلا ينازعنك نهي لرسول الله صلى الله عليه وآله اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن منازعته في الامر اي في امر الدين روي ان بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله يعنون الميتة وان ابوا الا مجادلتك فادفعهم بان يقول الله اعلم باعمالكم وبقبائحها فيجازيكم عليها وهذا وعيد برفق ولطف الله يحكم بينكم اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله مما كان يلقاه منهم او وكيف يخفى عليه اعمالهم وقد علم بالدليل انه سبحانه يعلم كل ما يحدث في السماء والارض وقد كتبه في اللوح المحفوظ قبل حدوثه وحفظه ذلك واثباته والاحاطة به عليه يسير ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوي ولا عرفوه بدليل عقلي وما للظالمين ناصر ينصره المنكر الفظيع

من التجهم والعبوس او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام ويسطون اي يثبون ويبطشون من شدة الغيظ النار
خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما هو فقال النار اي هو النار من ذلكم اي من سطوكم على التالين للايات عليهم او من غيظكم
وما اصابكم من الغيظ والكراهة بسبب ما تلي عليكم وعدها الله استئناف او يكون النار مبتدا وعدها
الله خبره يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو
اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله
حق قدره ان الله لقوي عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا
الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم
ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير قد سمي الصفة او القصة
الرائقة مثلا لاستحسانها واستغرابها تشبيها ببعض الامثال التي سيرت لكونها مستحسنة عندهم تدعون
يدعون بالياء والتاء ولو اجتمعوا له في محل النصب على الحال كانه قال خلق الذباب مستحيل منهم مشروطا عليهم اجتماعهم لخلقه
وهذا مبالغة في تجهيل قريش حيث وصفوا اصناما تمثله يستحيل منها ان يقدروا على اقل ما خلق الله واحقره ولو اجتمعوا
لذلك بالالهية التي تقتضي الاقتدار على كل اجناس المقدورات والاحاطة بجميع المعلومات والطالب الذباب والمطلوب
الصنم وقيل بالعكس منه والمعنى ضعف السالب والمسلوب وقيل معناه جهل العابد والمعبود ما قدروا الله حق
قدره اي ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته حين جعلوا الاصنام شركاء له الله يصطفي هذا رد لانكارهم
ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله قد يكون من الملائكة ومن البشر ثم ذكر سبحانه انه عالم باحوال المكلفين
ما مضى منهم وما غبر فلا يعترض عليه في حكمه واختياره امر سبحانه بالصلوة التي هي اجل العبادات كالصوم و
والحج والزكوة ثم بفعل الخيرات على العموم وعن ابن عباس ان الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون
اي افعلوا هذا كله وانتم طامعون في الفلاح لا تتكلون على اعمالكم وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله
في سورة الحج سجدتان قال ان لم تسجدهما فلا تقراها وجاهدوا في الله امر بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى
وهو الجهاد الاكبر كما روي انه صلى الله عليه واله رجع من بعض الغزوات فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر في الله اي في ذات الله ومن اجله حق جهاده كما يقال هو حق عالم اي عالم حقا فكان القياس حق الجهاد فيه
او حق جهادكم فيه الا ان الجهاد لما اختص بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله جازت اضافته اليه لان
الاضافة قد يكون بادنى اختصاص ويجوز ان يتسع في الظرف كقول الشاعر ويوم شهدناه سليما وعامرا
اجتباكم اي اختاركم لدينه ولنصرته ما جعل عليكم في الدين من حرج او ضيق فلم يكلفكم ما لا تطيقونه ورخص
لكم عند الضرورات كالقصر والتيمم وجعل التوبة مخلصا لكم من الذنوب ونحوه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

وفي الحديث ان امتي امة مرحومة ملة ابيكم او بمضمون ما تقدمها كانه قال وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف
المضاف وجعل ابرهيم ابا الامة كلها لان العرب من ولد اسمعيل واكثر العجم من ولد اسحق ولانه ابو رسول الله صلعم
وهو اب لامته والامة في حكم اولاده هو سماكم الضمير لله تعالى او لابرهيم من قبل القرآن في سائر الكتب وفي
هذا القرآن اي فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم ليكون الرسول شهيدا عليكم بالطاعة والقبول وتكونوا
شهداء على الامم بان الرسل قد بلغوهم ومثله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا الاية وقيل شهيدا عليكم
انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بعدكم بان تبلغوا اليهم ما بلغ الرسول اليكم واذ خصكم سبحانه بهذه
الكرامة فاعبدوه وثقوا به وتمسكوا بدينه وهو موليكم المتولي لامركم وهو خير مولى وناصر سورة المؤمنين
مكية مائة وثمان عشرة اية كوفي وتسع عشرة غيرهم لم يعد الكوفي واخاه هرون وفي حديث ابي من قراها بشرته
الملائكة بالروح والريحان يوم القيمة وبما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعن الصادق من قراها ختم الله له بالسعادة
اذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة وكان منزله في الفردوس الاعلى مع النبيين والمرسلين بسم الله الرحمن الرحيم
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك
هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون الفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير وافلح
دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة والخشوع في الصلوة خشية القلب والتواضع واضيفت اليهم
لانهم المنتفعون بها وهي عدتهم وذخيرتهم والذي يصلى له غني متقدس عن الحاجة اليها واللغو ما لا
يعنيك من قول او فعل كالهزل واللعب والمعنى انهم شغلهم الجد عن الهزل والباطل وجميع المعاصي ولما وصفهم
بالخشوع في الصلوة وصفهم عقيبه بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك والزكوة اسم مشترك بين
عين ومعنى فالعين ما يخرجه المزكي والمعنى هو التزكية وهو المراد في الاية وما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل
ويقال لمحدثه فاعل كما يقال للضارب فاعل الضرب وانشد لامية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة
الازمة والفاعلون للزكوة ويجوز ان يراد بالزكوة العين على تقدير مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت
على هذا ايضا على ازواجهم والمعنى انهم لفروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم ويجوز
ان يتعلق على بمحذوف يدل عليه قوله تعالى غير ملومين كانه قال يلامون الا على ازواجهم اي يلامون على كل
مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه فمن ابتغى وراء ذلك الشيء طلب سوى الازواج والمملوكة فاولئك
هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه وقرئ لامانتهم ولاماناتهم وعلى صلوتهم وعلى صلواتهم على الواحد
والجمع وسمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومثله يامركم ان تؤدوا الامانات ونحوه وتخونوا
اماناتكم وانما يؤدى المؤتمن عليه لا الامانة نفسها وكذلك الخيانة وعمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعهدوا

الجزء الثالث

فعله لزن

من جهة الله ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من الامانات للناس وعهودهم وكرر ذكر الصلوة لان في الاول ذكرهم
بالخشوع فيها وفي الثاني وصفهم بالمحافظة عليها وهو ان يؤدوها في اوقاتها ويراعوا اركانها اولئك الجامعون
لهذه الصفات هم الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم بين الوارثين بقوله والذين يرثون الفردوس
وانث الفردوس على تاويل الجنة ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك
الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا
عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم
به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ
للاكلين السلالة الخلاصة تسل من بين الكدر ومن الحس ما بين ظهراني الطين والمعنى خلقنا جوهر الانسان اولا
من طين ثم جعلنا جوهره بعد ذلك نطفة ومن الاول للابتداء والثاني للبيان والقرار المستقر يريد الرحم وصفها
بالمكانة التي هي صفة المستقر فيها كقولهم طريق سائر او بمكانتها في نفسها لانها مكنت بحيث هي واحرزت وقرئ عظما
فكسونا العظم على الافراد والجمع في الموضعين وضع الواحد موضع الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة اي خلقا
اخر مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا بعد كونه جمادا واودع كل جزء من اجزائه من عجائب فطرة وغرائب حكمة ما
لا يكتنه بالوصف فتبارك الله فاستحق التعظيم احسن الخالقين عليه والطرائق السموات لانه طورق بعضها
فوق بعض وكل شيء فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرائق الملئكة ومتقلباتهم او هي الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها
مسايرها بقدر اي بتقدير يصلون به الى المنفعة ويسلمون من المضرة او بمقدار ما علمنا من مصالحهم وحاجاتهم فاسكناه
في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض كما قدرنا على انزاله نحن قادرون على رفعه وازالته وقوله على ذهاب
يعني على وجه من وجوه الذهاب به وخص هذه الانواع الثلثة من جملة الاشجار لانها اكرمها واجمعها للمنافع ووصف
النخيل والاعناب بان ثمرها جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا ولذلك اتى بالواو
والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا وشجرة عطف على جنات وقرئ سيناء بكسر السين
وفتحها من كسر فانما منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة لان فعلاء بكسر الفاء لا يكون الفه للتانيث
كالف صحراء وطور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يكون مضافا الى بقعة اسمها سيناء او سينون واما ان
يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس والدهن في موضع الحال اي تنبت وفيها الدهن وقرئ
تنبت وفيه وجهان احدهما ان يكون انبت بمعنى نبت كما في بيت زهير رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا
لهم حتى اذا انبت البقل والاخر ان يكون مفعوله محذوفا والمعنى تنبت زيتونها وفيه الزيت وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم

يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به
حتى حين القصد بالانعام الى الابل لانها المحمول عليها في العادة ولانها مقرونة بالفلك التي هي السفن وهي سفن البر
اي لكم فيها منافع من الركوب والحمل ونحو ذلك ومنها منفعة زائدة هي الاكل الذي هو الانتفاع بذواتها غيره بالرفع
على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة يريد ان يتفضل عليكم اي يطلب الفضل
عليكم والرياسة ونحوه وتكون لكم الكبرياء في الارض بهذا اي بما سمعنا بهذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي انه
رسول الله وهو بشر والجنة الجنون او الجن اي به جن يخبلونه حتى حين اي اصبروا عليه الى زمان فان افاق
من جنونه والا فاقتلوه قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء
امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في
الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين اي انصرني باهلاكهم
بسبب تكذيبهم اياي او انصرني بدل ما كذبوني كما يقال هذا بذاك اي بمكان ذاك وبدله والمعنى ابدلني من غم
تكذيبهم النصرة عليهم او انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم باعيننا اي بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله حفاظا يكلؤونه بعيونهم لئلا يتعرض له
ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا اي بامرنا وتعليمنا اياك كيف تصنع روي انه قيل لنوح
اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امراته
فركب وقيل التنور وجه الارض وقد مر ذكره وبيانه ومن سلك غيره واسلكه بمعنى ولا تخاطبني او ولا تكلمني
في الذين ظلموا اي شانهم بالدعاء لهم لكونهم ظالمين ولان الحكمة اوجبت اغراقهم لتكونوا عبرة للمعتبرين
وكانه عن ذلك امر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ثم امره ان يدعوه بدعاء هو انفع له وهو طلب ان ينزله في
السفينة او في الارض عند خروجه منها منزلا مباركا يبارك له فيه وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسالته
وهو قوله وانت خير المنزلين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وان كنا ان هي المخففة من الثقيلة واللام
هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى وان الشان والقصة انا مبتلين اي مصيبين قوم نوح ببلاء
عظيم او مختبرين بهذه الايات عبادنا ليعتبروا ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم
ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم
في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم
اذا لخاسرون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان
هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين
قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين قرنا اخرين هم عاد قوم هود لانه المبعوث بعد نوح

ان مفسرة لارسلنا اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله كذبوا بلقاء الاخرة اى بلقاء ما فيها من الحساب والجزاء مما
ما تشربون منه وحذف لدلالة ما قبله عليه او حذف الضمير والمعنى من مشروبكم انكم مخرجون في موضع الرفع بانه فاعل
هو جزاء الشرط كانه قال ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم والجملة الشرطية في موضع الرفع بانها خبر من انكم او كرر انكم
للتاكيد ويكون مخرجون خبرا عن الاول وحسن التكرير لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف او ارتفع قوله انكم مخرجون
بالظرف على تقدير ايعدكم انكم وقت موتكم وكونكم ترابا وعظاما اخراجكم فيكون الظرف مع ما ارتفع به خبرا لان وقرئ
هيهات بالفتح والكسر وعن الزجاج معناه ان البعد لما توعدون فنزل منزلة المصدر ويجوز ان يكون اللام لبيان
المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كان اللام في هيت لك لبيان المهيت له ان هي الا حياتنا
هو ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل
عليه ويبينها ومثله هي النفس ما حملتها تحمل والمعنى لا حيوة الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى اى يموت بعض ويولد بعض
وينقرض قرن ويأتي قرن قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رايته قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب
وما توكيد بمعنى قلة المدة وقصرها فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا من
بعدهم قرونا اخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه
فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا و
سلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا
عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وجعلنا ابن مريم وامه اية
واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الصيحة صيحة جبريل صاح بهم فدمرهم بالحق باستحقاقهم العذاب او بالعدل
من الله والغثاء حميل السيل مما اسود وبلي من العود والورق وشبه دمارهم به فبعدا اى بعدوا بعدا وهو من المصادر
الموضوعة مواضع افعالها اى بعدوا وهلكوا بعدا وبعدا قال اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا للقوم الظالمين
بيان لمن دعي عليه بالبعد كما ذكرناه في لما توعدون اجلها الوقت الذي حد لهلاكها تترى فعلى والالف للتانيث
اى ارسلناهم متواترة يتبع بعضهم بعضا واحدا بعد واحد وقرئ تترى بالتنوين والتاء بدل من الواو واضاف الرسل
الى نفسه هنا والى الامم في قوله جاءتهم رسلهم بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول ملابس للمرسل والمرسل
اليه جميعا فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم اخبارا يسمر بها والاحاديث اسم جمع للحديث ويكون
جمع احدوثة التي هي مثل الاعجوبة والاضحوكة وهي ما يتحدث به الناس تعجبا وهو المراد هنا والمراد بالسلطان
المبين العصا لانها كانت ام ايات موسى وقد تعلقت بها معجزات شتى كانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها
بها فجعلت كانها ليست بعضها فعطفت عليها كقوله وجبريل وميكائيل ويجوز ان يراد بالايات انفسها اى هي ايات
وحجة ظاهرة بينة قوما عالين اى متكبرين من قوله ان فرعون علا في الارض اى [illegible] على الناس ببغيهم وظلمهم
لبشرين مثلنا الانسان يعني خلقهما مثل خلقنا والبشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بها الاثنان والجمع والمذكر

والمؤ

والمؤنث كقوله انكم اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد
امثالكم وقومهما يعني بني اسرائيل عابدون اى مطيعون لنا طاعة العبد لمولاه اى اعطينا قوم موسى التورية لكى
يهتدوا الى طريق الحق وجعلنا ابن مريم وامه اية اى حجة على قدرتنا على الاختراع وهو مثل قوله وجعلناها وابنها اية
للعالمين وذلك ان الاية فيهما واحدة وهي ان عيسى خلق من غير ذكر ومريم حملت من غير فحل واويناهما الى ربوة اى
جعلنا مكانهما وماويهما ارضا مرتفعة وهي ارض بيت المقدس فانها كبد الارض الى السما وقيل فلسطين والرملة
وقيل هي حيرة الكوفة وسوادها والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن الباقر والصادق عليهما السلام القرار
مسجد الكوفة والمعين الفرات واصله الماء الظاهر الجاري على وجه الارض واختلف في زيادة ميمه فقيل انه
مفعول من عانه اذا ادركه بعينه وقيل انه فعيل من الماعون وهو المنفعة اى ينفع لظهوره وجريه يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا
امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين ايحسبون انما نمدهم به من مال و
بنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون قيل انه خطاب لنبينا صلى الله عليه واله وفيه اعلام بان كل
رسول في زمانه مامور بذلك وموجوبه والمراد بالطيبات ما طاب وحل وقيل هنا كل ما يستطاب
ويستلذ من الاكل والفواكه ويشهد لذلك مجيئه في اثر قوله واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز ان
يكون وقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى عليه السلام ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اى اويناهما وقلنا لهما هذا
فعلمهما ان الرسل كلهم خوطبوا به فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وقرئ وان هذه بالكسر على
الاستيناف وان بالفتح بمعنى لان وان المخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا جمع زبور اى كتبا
مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وقرئ زبرا اى قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد وكل فرقة من فرق
هؤلاء المختلفين الذين تقطعوا دينهم فرح بباطله معتقد انه على الحق واعض بما عنده في غمرتهم اى جهالتهم
مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم واصل الغمرة الماء الذي يغمر القامة او شبههم الله باللاعبين في الغمرة لما هم
عليه من الباطل قال ذو الرمة كانني ضارب في غمرة لعب حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون هذه
الامداد مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب قبل وقته وليس ذلك الا استدراجا لهم الى الهلاك
بل استدراك لقوله ايحسبون اى بل هم اشباه البهائم لا فطنة لهم حتى يتاملوا ويتفكروا ان استدراج
ام مسارعة في الخيرات والراجع من خبر ان الى اسمه محذوف والتقدير نسارع به ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا
الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك
هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون

قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون يؤتون ما آتوا اي يعطون
ما اعطوا من الزكوة والصدقة وقيل اعمال البر كلها وقلوبهم وجلة اي خائفة ان لا يقبل منهم وعنه عليه السلام
يؤتي ما اتى وهو خائف راج ومن الحسن المؤمن جمع احسانا وشفقة والمنافق جمع اساءة وامنا لانهم او بانهم
الى ربهم راجعون بحذف الجار لايقانهم بانهم راجعون الى الله وجلت قلوبهم اذ لم يؤمنوا التفريط اولئك يسارعون
في الخيرات اي هم الذين يبادرون الى الطاعات رغبة منهم فيها وهم لها سابقون اي فاعلون السبق لاجلها او سابقون
الناس لاجلها اي وهذا الذي وصفت به الصالحين ليس خارجا من حد الوسع وكل ما كلفه العباد من التكاليف مثبت
عندنا في كتاب ينطق بالحق وهو صحيفة الاعمال يقرؤن فيه يوم القيمة ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان يوفون
اجور اعمالهم وهم لا يظلمون اي لا ينقص من ثوابهم ولا يزداد في عقابهم ولا يؤخذون بذنب غيرهم بل قلوب الكفار في
غمرة اي غفلة غامرة لها من هذا اي من هذا الكتاب المشتمل على الوعد والوعيد وهو القرآن او من هذا الذي عليه هؤلاء
الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال متجاوزة لذلك اي لما وصف المؤمنون به هم لها معتادون وبها مشتغلون
حتى يأخذهم الله بالعذاب وحتى هذه هي التي يبتدأ بها بعدها الكلام والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا
عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف
فابتلاهم الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة والقد والاولاد جأروا يضجون ويصرخون
باستغاثة اي يقال لهم لا تجأروا فان الجؤار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون اي لا تغاثون ولا تمنعون منا او من
جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة والضمير في به للبيت الحرام او للحرم والباء يتعلق بمستكبرين كانوا يستكبرون على
الناس ويفتخرون بانهم ولاته او يكون الضمير لآياتي لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا
ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته او استكبروا بسببه فلم يقبلوه وعلى هذا فالوقف يكون عليه
ويجوز ان يتعلق بآء بسامرا اي تسمرون بالطعن في القرآن وتسميته سحرا او شعرا او بسب النبي صلى الله عليه وآله
والسامر القوم الذين يسمرون ليلا ويجوز ان يتعلق بتهجرون انه اي تهذون بذلك وعلى هذين الوجهين
يجوز الوقف على مستكبرين وقرئ تهجرون من اهجر الرجل في منطقه اي افحش والهجر بالضم الفحش وتهجرون
بالفتح يجوز ان يكون تهجرون آياتي وكتابي ولا تنقادون له وتكذبون به من الهجر بالفتح أفلم يدبروا القول ام
جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاءهم
بالحق واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل
اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم و
كشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون القول القرآن يقول افلم يتدبروا

القرآن

القرآن ليعرفوا انه الحق الدال على صدق نبينا ام جاءهم ما لم يأت آباءهم فلذلك استبدعوه وانكروه كما قال لتنذر
قوما ما انذر آباؤهم او ليخافوا عند تدبر آياته مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم
حيث خافوا الله وآمنوا به واطاعوه وآباؤهم اسمعيل واعقابه وعن النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا مضر و
لا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا الحارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام
وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا ان تبعا كان مسلما ام لم يعرفوا محمدا وشرفه في نسبه وصدق لسانه وامانته
وانه كما قال ابو طالب في خطبته لنكاح خديجة لا يوزن برجل الا رجح ام يقولون به جنة اي جنون وهم يعلمون
انه برئ منها وانه ارجح الناس عقلا واجلهم قدرا واثقبهم رأيا ولكنه جاءهم بما خالف هواهم ولم يوافق
ما الفوه ونشوا عليه ولم يمكنهم دفعه لانه الحق المبين فعولوا على البهت من النسبة الى الجنون والسحر والشعر
ثم عظم سبحانه شأن الحق بان السموات والارض ومن فيهن لم يقم الا به ولو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا و
لذهب ما يقوم به العالم ويجوز ان يكون المراد بالحق الاسلام اي ولو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لاهلك
الله العالم ولجاء بالقيمة ولم يؤخره وعن قتادة الحق هو الله تعالى اي لو اتبع الله اهواءهم وامر بالشرك لما كان
الها اتيناهم بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم اي شرفهم ووصيتهم وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون
لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين واصل الخرج والخراج واحد وما تخرجه الى الامام والعامل من اجرة
ارضك والخرج اخص من الخراج يعني لم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير
الزمهم سبحانه الحجة في هذه الآيات بان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره مخبور علانيته وسره صالح
لان يصطفى للرسالة جدير به وانه لم يعهد منه الا الصدق ووفور العقل والشهامة والامانة حتى يدعي
النبوة بباطل ولم يجعل ذلك ذريعة الى استيطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى الصراط السوي الذي هو دين الاسلام
هذا مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر وشغفهم بتقليد آباء الضلال من غير برهان وتعللهم
بانه مجنون بعد ثبات تصديقه من الله بالمعجزات والدلالات واعراضهم بما فيه حظهم من الذكر والشرف لناكبون
اي عادلون عن الصراط المذكور ولما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين
حتى اكلوا العلهز وهو دم القراد مع الصوف وجاء ابو سفيان بن حارث الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال له انشدك بالله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف
والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله تعالى عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا
الخصب لرجعوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار ولتمادوا في غوايتهم يترددون واستشهد على ذلك بانا
اخذناهم بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة
ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو آلم العذاب واشد من الاسر والقتل فابلسوا الساعة وخضعت
رقابهم وجاء اعتاهم في العناد والاستكبار يستعطفك او محناهم بكل محنة من الجوع والقتل فما رؤي منهم لين

فيادوهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فهم مبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
والابلاس اليأس من كل خير وقيل هو السكوت مع التحير واستكان استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون
كاستحال اذا انتقل من حال الى حال او هو افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما قيل بمنتزاح وهو الذي انشأ
لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي
يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين قل لمن الارض
ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل
فانى تسحرون بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع
الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها واحرى منافعها ان يستعملوها في ايات الله تعالى وافعاله فيستدلوا
بذلك على توحيده ويشكروا نعمه فان مقدمة الشكر بالنعم الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل معه شريك اي لا تشكرون
شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد ومعنى ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تجمعون بعد تفرقكم وله اختلاف الليل
والنهار اي هو المختص به وهو متولاه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ افلا يعقلون بالياء بل قالوا اي قال اهل مكة
كما قال الاولون المنكرون للحشر والاساطير جمع اسطورة وهي ما كتبه الاولون وسطروه مما لا حقيقة له ثم احتج
عليهم بما فيه تجهيل لهم والمراد اجيبوني عما سألتكم فيه ان كان عندكم فيه علم افلا تذكرون فتعلموا ان
من فطر الارض ومن فيها من العقلاء وغيرهم كان قادرا على الاعادة اذ ليس ذلك باعظم منه وكان حقيقا بان لا يشرك به
في الالهية بعض مخلوقاته وقرئ الاول بعد باللام وفي الاخيرين بعد باللام وغير اللام لان قولك من ربه
ولمن هو في معنى واحد افلا تتقون اي افلا تخافونه فلا تشركوا به يقال اجار الرجل فلانا على فلان اي اغاثه
منه ومنعه اي من لا يجير من يشاء على من يشاء ولا يجير عليه احد من اراده بسوء فانى تسحرون اي كيف تخدعون
عن توحيده وعبوره عليكم كما قال امرؤ القيس ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب اي نخدع
والخادع هو الشيطان او الهوى بل اتيناهم بالحق بان الشرك باطل ونسبة الولد اليه محال وانهم لكاذبون
بادعائهم الشرك ونسبتهم اليه الولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني
ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي
احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان
يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون اذا تكون جزاء وجوابا لكلام متقدم وههنا شرط محذوف والتقدير لو

كان معه

ولو كان معه من اله لذهب كل اله بما خلق اي لانفرد كل واحد من الالهة بما خلقه من الخلق واستبد به ولرايتم ملك كل
واحد من الالهة متميزا عن الاخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ان ملوك الدنيا يتغالبون ويطلب بعضهم قهر بعض وملكهم
متمايزة فحين لم تروا اثر التمايز في الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد منزه عما يصفون من الاولاد والانداد
وقرئ عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدأ محذوف والنون وما مؤكدتان لان اي ان كان لا بد ان
تريني ما وعدوه من العذاب في الدنيا او في الاخرة فلا تجعلني فيهم واخرجني من بينهم اذا اردت احلال العذاب بهم
وعن الحسن اخبره الله تعالى ان له في امته نقمة ولم يخبره افي حيوته ام بعد وفاته فامره ان يدعو بهذا الدعاء
وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله انه صلى الله عليه واله قال في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب
بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم فغمز من خلفه منكبه الايسر فالتفت
فقال او علي فنزلت الايات وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجؤار وانا لقادرون
على انجاز ما نعدهم ولكن نؤخرهم ونمهلهم ادفع السيئة بالحسنى وهو الصفح عنها ومقابلتها بالاحسان نحن
اعلم بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم وسوء ذكرهم واقدر على جزائهم اعوذ بك اي اعتصم بك
من نزغات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض والشياطين يحثون الناس على المعاصي كما تهمز الراضة
الدواب يحثونها على المشي ونحوه تانه ازا امر عز وجل بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المتضرع الى ربه المكرر لندائه
وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا ويشهدوه وعن ابن عباس عند تلاوة القران وعن عكرمة عند النزع والاحتضار
انتهى الاحوال كلها حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت ارجعون خطاب لله تعالى
بلفظ الجمع للتعظيم اذا ايقن بالموت تحسر على ما فرط فيه فسال ربه الرجعة لعلي اعمل صالحا في الذي تركته
من المال وفيما ضيعته من الطاعات وقيل هو الزكوة سئل الرضا ع ايعرف القديم سبحانه الشيء الذي لم يكن
ان لو كان كيف كان يكون فقال اما قرات قوله عز اسمه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وفي موضع اخر
ولعلا بعضهم على بعض فقد عرف الشيء الذي لم يكن ولا يكون ان لو كان كيف كان يكون وقوله سبحانه
حكى قول الاشقياء رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها وقال ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون وكلا معناه ردع
عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد انها كلمة هو قائلها بلسانه لا حقيقة لها او هو قائلها وحده
لا تسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اي امامهم حائل وحاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث
من القبور فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار
وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي

يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون فلا انساب
بينهم لا يتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضا او يتفرقون متعاقبين وما بين وعن
النبي صلى الله عليه واله كل حسب ونسب منقطع يوم القيمة الا حسبي ونسبي ولا يتساءلون اى لا يسال بعضهم
بعضا عن حاله وخبره تشغل كل واحد منهم بنفسه واما قوله يتعارفون بينهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
فقد سئل عنه ابن عباس فقال هذه تارات يوم القيمة يعني ان للقيمة احوالا مختلفة يتساءلون ويتعارفون
في بعضها ويشغلها عظم الهول عن التساؤل في بعضها والموازين جمع موزون وهو الموزونات من الاعمال التي
لها وزن وقدر عند الله وقوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ويكون خبرا لاولئك بعد خبر او خبر
مبتدأ محذوف تلفح اى تصيب وجوههم لفح النار وعن الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا والكلوح
ان تتقلص الشفتان عن الاسنان غلبت علينا اى ملكتنا من قولهم غلبني فلان على كذا اذا اخذه منه وقرئ
شقوتنا وشقاوتنا ومعناهما واحد وهو سوء العاقبة الذي استحقوه بسوء اعمالهم اخسئوا فيها اى ذلوا
فيها وانزجروا كما ينزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسا الكلب وخساته لازم ومتعد ولا تكلمون في رفع العذاب
فانه لا يرفع سخريا قرئ بضم السين وكسرها وهو مصدر سخر كالسخر الا ان في الياء زيادة قوة في الفعل وقيل ان
المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اى سخرتموهم واستبعدتموهم حتى انسوكم بتشاغلكم بهم عن
على تلك الصفة ذكري فتركتموهم اى تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم
هم الفائزون قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين قال ان
لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك
الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه
انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين وقرئ انهم بفتح الهمزة وكسرها فالفتح على انه
مفعول جزيتهم والكسر استيناف اى قد فازوا حيث صبروا فجزوا احسن الجزاء بصبرهم والضمير في قال لله تعالى
او للسائل عن لبثهم لبثتم وقرئ قل في الموضعين على صيغة الامر قل ايها السائل من لبثتم استصغروا مدة لبثهم
في الدنيا بالاضافة الى خلودهم في النار او لم يشعروا واطول لبثهم في القبور لكونهم امواتا او لان المنقضي في
حكم ما لم يكن وصدقهم الله في مقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها والمراد بالعادين
الملئكة لانهم احصوا اعمال العباد واعمارهم وقيل هم الحساب اى فاسأل الملئكة الذين عدوا اعمال الخلق
او من يقدر ان يلقى فكره على العد فانا لا نعرف عدد تلك السنين الا انا نستقلها ونحسبها يوما او بعض يوم
عبثا حال اى عابثين او مفعول له اى ما خلقناكم للعبث بل للحكمة التي اقتضته وهو ان نتعبدكم و
نكلفكم الطاعات ثم نعيدكم في دار الجزاء لنثيب ونعاقب وقرئ ترجعون بفتح التاء والحق الثابت
الذي لا يزول والذي يحق له الالهية والملك فان من ملكه ومالك غيره ملكه مستعار وانما يملك بعض

الاشياء من بعض الوجوه وهو المالك المالك لجميع الاشياء من جميع الوجوه ووصف العرش بالكريم لان الرحمة تنزل منه
وينال الخير والبركة من جهته ونسبته الى اكرم الاكرمين لا برهان له به صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه
جئ بها للتوكيد او هو اعتراض بين الشرط والجزاء كما يقال من احسن الى فلان لا احق بالاحسان منه فالله
مثيبه **سورة النور** اربع وستون اية في حديث ابي من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن
ومؤمنة فيما مضى وما بقى من علمه الم حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور بصدق ولى الله
بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون الزانية
والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله و
اليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا
زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين سورة خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ موصوف بانزلناها والخبر محذوف
اى فيما يتلى عليكم سورة انزلناها وقرئ في الشواذ سورة انزلناها بالنصب على زيدا ضربته وانزلناها تفسير
للفعل المضمر او على اقرأ سورة وانزلناها صفة وفرضناها احكامها التي فيها اى جعلناها واجبة مقطوعا بها
واصل الفرض القطع وقرئ فرضناها بالتشديد وهو للتوكيد وللمبالغة في الايجاب او لان فيها فرائض شتى
وتقول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض وقرئ تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها والزانية والزاني
رفعهما على الابتداء والخبر محذوف والتقدير فيما فرض عليكم الزانية والزاني اى جلدهما ويجوز ان يكون
الخبر فاجلدوا لان الالف واللام بمعنى الذي والتقدير التي زنت والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنا
فاجلدوه والجلد ضرب الجلد تقول جلده كما تقول ظهره وبطنه وركبه وهذا حكم من ليس بمحصن من الزناة الاحرار
البالغين واما المحصن فحكمه الرجم وقرئ رافة بفتح الهمزة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يستعملوا الجد
في دين الله ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من
باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تأخذكم بهما رافة تمنعكم من اقامة الحد عليهما فتعطلوا الحدود
او من الضرب الشديد بل اوجعوهما ضربا ولا تخففوا كما يخفف في حد الشارب والرجل يجلد قائما على
حالته التي وجد عليها ضربا وسطا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة الرأس والوجه و
الفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم والمرأة تجلد قاعدة عليها ثيابها قد ربطت
عليها حتى لا تبدو عورتها وفي تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة
كما يسمى نكالا والطائفة الفرقة الحافة حول الشيء وهم ثلثة فصاعدا وهو صفة غالبة وعن الباقر عم
وابن عباس والحسن وغيرهم ان اقلها رجل واحد وينبغي ان لا يشهد الا خيار الناس الفاسق الذي
من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء اللواتي على خلاف صفته وانما يرغب في زانية مثله كذلك
الزانية المسافحة المشهورة بذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها وانما يرغب فيها

من موضعها وانما قرن سبحانه بين الزاني والمشرك تفخيما لامر الزنا واستعظاما له ومعنى الجملة الاولى وصف
الزاني بكونه غير راغب في العفائف لكن في الزواني ومعنى الجملة الثانية وصف الزانية بكونها غير مرغوب فيها
للاعفاء ولكن للزناة وبينهما فرق وانما قدمت الزانية على الزاني في الاولى لان الاية مسوقة لعقوبتهما على جنايتهما
والمرأة منها منشأ الجناية وهي الاصل والمادة في ذلك ثم قدم الزاني عليها في الثانية لان الاية مسوقة لذكر
النكاح والرجل هو الاصل فيه والخاطب ومنه مبدأ الطلب وحرم الزنا او حرم نكاح المشهورات بالزنا على
المؤمنين وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ
شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ذكر
سبحانه حد الزنا ثم ذكر حد القذف بالزنا اي يقذفون العفائف من النسا بالزنا والفجور ثم لم ياتوا باربعة
عدول يشهدون بانهم شاهدوهن يفعلن ذلك فاجلدوهم والواجب ان يحضروا في مجلس واحد فان جاؤوا
متفرقين كانوا قذفة ويقتضي نظم الاية ان يكون هذه الجمل الثلث باجمعها جزاء الشرط فيكون التقدير من قذف
المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد ورد الشهادة والتفسيق الا الذين
تابوا من القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فلا يجلدون ولا يرد شهادتهم ولا يفسقون والابد اسم مدة لحد
او لم يحد من ائمة الهدى عليهم السلام وابن عباس وهو مذهب الشافعي ومن شرط توبة القاذف ان يكذب نفسه
فان لم يفعل ذلك لم يقبل شهادته وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ
أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا
الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ روي انه لما نزلت اية القذف قام عاصم بن عدي
الانصاري فقال يا رسول الله ان راى رجل منا مع امرأته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين جلدة والى ان
ياتي باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى قال كذلك انزلت يا عاصم فخرج ولم يصل الى منزله حتى استقبله
هلال بن امية يسترجع فقال ما وراك قال شر وجدت على بطن امرأتي خولة شريك بن سحما فقال هذا والله
سؤالي فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث اليها فقال ما يقول زوجك فقالت لا ادري
الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم ونزلت الايات ولاعن بينهما وقرئ شهادة بالنصب
لانه في حكم المصدر الذي هو فشهادة احدهم وهو مبتدأ محذوف الخبر فيكون التقدير فواجب ان يشهد احدهم
اربع شهادات خبرا وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها ونصب الخامسة
الثانية على معنى وتشهد الخامسة وصفة اللعان ان يوقف الرجل بين يدي الحاكم والمرأة عن يمينه فيقول
الرجل اربع مرات اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما ذكرته من الفجور عنها ثم يقول في المرة الخامسة لعنت الله علي
ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به ويدرأ عن المرأة العذاب وهو حد الزنا ان تقول اشهد بالله انه

لمن الكاذبين

انه لمن الكاذبين فيما قذفني به اربع مرات مرة بعد اخرى وتقول في الخامسة غضب الله علي ان كان من الصادقين
فيما قذفني به ثم يفرق الحاكم بينهما ولا تحل له ابدا وكان عليها العدة من وقت اللعان وان نكل الرجل عن اللعان
قبل استكمال الشهادات وجب عليه حد القذف وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه إِنَّ
الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى
كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ
لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا
لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ الافك ابلغ
الكذب واصله من الافك وهو القلب لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة وصفوان بن
المعطل والعصبة الجماعة من العشرة الى اربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي وهو
الذي تولى كبره اي اثمه ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم لكل امرئ
من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه في الافك والعذاب العظيم لابن ابي لان معظم الشر كان منه
يشيع ذلك في الناس ويقول امرأة نبيكم باتت حتى اصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه وما نجا منها
والخطاب في قوله هو خير لكم لعايشة وصفوان لانهما المقصودان بالافك ولمن ساءه ذلك من المؤمنين
ولكل من رمي بسبب ومعنى كونه خيرا لهم ان الله يعوضهم بصبرهم وكان سبب الافك ان عايشة ضاع عقدها
في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة لها وحمل هودجها على بعيرها ظنا
منهم انها فيها فلما عادت الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع
وعرفها اناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى الى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة كذا رواه الزهري عن عايشة
وقرئ كبره بضم الكاف اي عظمه بانفسهم اي الذين هم كانفسهم لان المؤمنين كلهم كالنفس الواحدة ونحوه ولا
تلمزوا انفسكم فسلموا على انفسكم وقيل معناه هلا ظننتم كانفسكم لو خلوتم بها ولم يقل ظننتم بانفسكم
خيرا وعدل من المضمر الى المظهر ومن الخطاب الى الغيبة ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليدل على ان الاشتراك
في الايمان مقتضى ان لا يصدق مؤمن على اخيه قول عايب ومعيب وان يصرح ببراءة ساحته وتكذيب قاذفه
ولولا الاولى والثانية للتحضيض وهذه لامتناع الشي لوجود غيره والمعنى ولولا اني حكمت بان افضل عليكم
في الدنيا والاخرة لعاجلتكم بالعقاب فيما خضتم فيه يقال افاض في الحديث واندفع وخاض واندفق
لمسكم او لافضتم تلقونه يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه بمعنى والاصل

وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ

نصف الحزب

ما ظننتم

تتلقونه وصفهم بارتكاب آثام ثلاثة وعلق مس العذاب العظيم بها وهو التحدث عنهم به حتى انتشر وشاع و
قولهم بافواههم ما لا علم لهم به واستصغارهم لذلك وفصل بين لولا وقلتم بالظرف لفائدة وهي بيان انه كان يجب
عليهم اول ما سمعوا ان يتفادوا من التكلم به فكان ذكر الوقت اهم فوجب تقديمه سبحانك فيه تعجب من عظم الامر
او تنزيه لله من ان تكون زوجة نبيه فاجرة يعظكم الله ان تعودوا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه او
كراهة ان تعودوا ابدا اي ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين تهييج لهم او تذكير بما يوجب ترك العود
وهو اتصافهم بالايمان الصادر عن القبيح تشيع الفاحشة اي تشيعونها عن قصد الى الاشاعة ومحبة لها
وعذاب الدنيا الحد والله يعلم ما في القلوب من الاسرار يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن
يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون
المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم و
ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ما زكى منكم
اي ما طهر منكم وسوسة الشيطان لكنه سبحانه يطهر بلطفه من يشاء وهو من له لطف يفعل به ليزكو عنده ويصلح به
ولا يأتل اي ولا يحلف وهو افتعال من الالية وقرئ ولا يتأل من الرجاحة يريد ان لا يؤتوا فحذف لا والمعنى
لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى من يستحق الاحسان اولو الفضل اولو الغنى والسعة في المال وقيل معناه لا يقصروا
في ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم احنة لجناية اقترفوها من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر منه شيئا
نزلت في شأن مسطح وكان ابن خالة ابي بكر وكان فقيرا وكان ابو بكر ينفق عليه فلما خاض في الافك حلف ان
لا ينفق عليه وقيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم الغافلات
من الفواحش وقرئ يوم يشهد بالياء والتاء والدين هو الجزاء والحق صفة للدين اي يوفيهم الجزاء الحق الذي هم اهله
ان الله هو الحق المبين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا
فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس
عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون الخبيثات من الكلم
تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات
والطيبون واولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم ويجوز ان يكون
المراد بالخبيثات والطيبات النساء الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك اهل الطيب

من نسائنا

حتى تستأنسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستئناس خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري
ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش لخفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم فوضع الاستئناس موضع الاذن لان الاستئناس يردف الاذن والثاني انه
استفعال من انس الشيء اذا ابصره مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا او تستكشفوا الحال هل يراد دخولكم
ام لا ومنه قولهم استأنست فلم ار احدا اي استعلمت وتعرفت ومنه قول النابغة على مستأنس وحد وعن
ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة و
يتنحنح او يؤذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم
الاستئذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية وهو قولهم حييتم صباحا او مساء او من الدخول بغير اذن
لعلكم تذكرون اي انزل عليكم هو اراده ان تتعظوا وتعملوا بما امرتم به من باب الاستئذان فان لم تجدوا فيها
احدا من الآذنين فلا تدخلوها الا باذن اهلها لانه تصرف في ملك غيرك فلا بد ان يكون برضاه فارجعوا ولا
تقفوا على الابواب منتظرين ولا تلحوا في تسهيل الحجاب هو ازكى لكم الرجوع واطهر لكم لما فيه من السلامة والبعد
من الريبة لكم وانفع لكم وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بانه عليم بما يأتون وما يذرون فيجازي بحسب ذلك
ثم استثنى من البيوت التي يجب على داخلها الاستئذان ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق والخانات والربط
وحوانيت الباعة والارحية والحمامات والمتاع المنفعة والارتفاق والبيع والشراء وقيل هي الخرابات المعطلة
يتبرزون فيها المتاع التبرز قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما
يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها
وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير
اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار
على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة ولم يجوزه سيبويه من ثم حفظ الفروج عبارة عن التحفظ عن
الزنا في جميع القرآن الا هنا فان المراد به الستر حتى لا ينظر اليها احد ولا يحل للرجل ان ينظر الى فرج اخيه ولا
للمرأة ان تنظر الى فرج اختها ثم اخبر بانه خبير باحوالهم وافعالهم يعلم كيف يصنعون فعليهم ان يكونوا مع
منه على تقوى في كل حركة وسكون وامر النساء ايضا بغض الابصار وحفظ الفروج كما امر الرجال وعن ام سلمة
قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فقال
احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال أفعمياوان انتما الستما تبصرانه الزينة ما تزينت
به المرأة من حلي او كحل او خضاب وهو ظاهرة وباطنة فالظاهرة لا يجب سترها وهو الثياب وقيل الكحل والخاتم

والخضاب في الكف وقيل الوجه والكفان ومنهم من قال الكفان والاصابع والباطنة كالخلخال والسوار والقلادة
والقرط فلا تبديه الا للمذكورين وسئل الشعبي لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال فقال لئلا يصفها العم عند
ابنه وكذلك الخال وذكر الزينة دون مواضعها للمبالغة في الامر بالتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد
لا يحل النظر اليها لغير هؤلاء واما الظاهرة فسومح فيها لان المرأة لا تجد بدا من ذلك خصوصا في الشهادة والمحاكمة
وليضربن بخمرهن المقانع جمع خمار امرن بالقائها على جيوبهن لانها لو كانت واسعة تبدو منها نحورهن وكن يسدلن
الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بسدلها من قدامهن حتى تغطيها ويجوز ان يكون المراد بالجيوب الصدور
تسمية بما يليها كما قيل ناصح الجيب وضربها بالخمار على الجيب وضعها عليه كما يقال ضربت بيدي على الحائط قرئ
جيوبهن بكسر الجيم لاجل الياء وبيوتا غير بيوتكم بكسر الباء او نسائهن يعني النساء المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد
بين يدي مشركة او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن
من الحرائر والاماء وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا والتابع هو الذي يتبعك لينال من طعامك
ولا حاجة له في النساء وهو الابله الذي لا يعرف شيئا من امر النساء وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال
وبالجر على الوصفية والاربة الحاجة او الطفل وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ولم يظهروا اما من
ظهر على الشئ اذا اطلع عليه اى لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه
اى لم يبلغوا وقت القدرة على الوطء لعدم شهوتهم وكانت المرأة تضرب الارض برجلها لتتقعقع خلخالها
وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلي بعد
ما نهين عن اظهار الحلي علم ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وقرئ ايه المؤمنون بضم الهاء والوجه فيه
ان الالف لما سقطت من اجل التقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
واتوهم من مال الله الذي اتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن
يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
وموعظة للمتقين الايامى واليتامى اصلها ايايم ويتايم فقلبا والايم للرجل والمرأة وقد ءاما اذا لم يتزوجا
بكرين كانا او ثيبين وفي الحديث اللهم انا نعوذ بك من العيمة والايمة والغيمة اى انكحوا من تايم منكم من الاحرار
والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهذا امر ندب واستحباب وعنه عليه السلام من احب فطرتي فليستن
بسنتي وهي النكاح وعنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه السلام التمسوا الرزق بالنكاح
وعنه عليه السلام من ترك التزويج مخافة العيلة فقد ساء ظنه بربه لقوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله لا يجدون
نكاحا اى استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال والذين يبتغون مرفوع بالابتداء او منصوب

يفعل بغير

يفعل بغير بصيرة فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط والكتابة والكتاب ان يقول
الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا والمعنى كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك
او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ان علمتم فيهم خيرا اى صلاحا وسدادا وقيل قدرة على اداء مال
الكتابة واتوهم امر باعانتهم واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم في قوله وفي الرقاب او حطهم من المال الذي عليهم
وهو استحباب ولا تكرهوا امائكم على الزنا وكانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن وكانت لعبد الله
ابن ابي ست جوار يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه واله
فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي و
امتي والبغاء مصدر البغي وانما شرط ارادة التحصن لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن وهو التعفف
وكلمة ان وايثارها على اذا توذن بانهن كن يفعلن ذلك برغبة وطوع ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن
غفور للمكرهات لا للمكره رحيم بهن وعن الصادق عليه السلام لهن غفور رحيم ومبينات واضحات ظاهرات
في معاني الاحكام والحدود ومبينات بالفتح مفصلات ومثلا من امثال من قبلكم وشبها من حالهم بحالكم
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن
الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا و
يزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب قال نور السموات ثم قال مثل نوره ويهدي الله لنوره
كما يقال زيد كرم وجود ثم يقول ينعش الناس بكرمه ويشملهم وجوده ومعناه ذو نور السموات
وصاحب نور الارض واضافة النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما لان المراد اهل
السموات والارض وانهم يستضيئون بنوره واما للدلالة على عموم اضاءته وشيوع اشراقه
وروي عن علي عليه السلام الله نور السموات والارض نشر فيها الحق واضاءت بنوره او نور قلوب
اهلها به مثل نوره اى صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة والاشراق كمشكوة اى كصفة مشكوة
وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح سراج ثاقب المصباح في زجاجة زهراء هي مشبهة في
زهورها بكوكب دري من الكواكب المشهورة بمزيد الضوء والزهور كالمشتري والزهرة ونحوهما
وهو منسوب الى الدر اى ابيض متلالئ وقرئ درئ بالهمز على زنة سكيت كانه يدرأ الظلام اى
يدفعه بضيائه ودري كمريق وهو العصفر يوقد هذا المصباح من شجرة اى ابتداء ثقوبه من شجرة الزيتون
يعني رويت ذبالته بزيتها ومن قرأ توقد بالتاء فالفعل للزجاجة والتقدير مصباح الزجاجة

فيضيء للضياف وقد يوقد بالبا ايه مباركة كثيرة البركة والمنفعة لانه يسرج بدهنها ويؤتدم
ويوقد بحطبه وثفله ويغسل الابريسم برماده وهي اول شجرة نبتت بعد الطوفان في الارض التي بارك الله فيها
للعالمين وقيل لانه سبعين نبيا باركوا فيها منهم ابرهيم ع لا شرقية ولا غربية لان منبتها الشام وهي بين المشرق و
المغرب واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا يقع عليها ظل الشرق ولا الغرب بل هي ضاحية للشمس لا يظلها شجر ولا
جبل فثمرها يكون اصفى وقيل ليست في مقناة لا يصيبها الشمس ولا في مضحى لا يصيبها الظل لكن الشمس والظل
يتعاقبان عليها وهي احسن من شجرة الدنيا فتكون شرقية او غربية يكاد زيتها يضيء من صفائه وفرط تلألؤه وضيائه
ولو لم تمسسه نار نور على نور اي هو نور متضاعف قد تظاهر فيه نور الزيت ونور المصباح ونور الزجاجة فلم يبق مما
يقوي النور ويزيد في انارته بقية واختلف في هذا النور الذي اضافه سبحانه الى نفسه وما شبهه به
فذهب الاكثر من المفسرين الى انه نبينا محمد صلى الله عليه واله فكانه قال مثل محمد صلى الله عليه واله رسول الله وهو
المشكوة والمصباح قلبه والزجاجة صدره وشبهه بالكوكب الدري ثم رجع الى قلبه المشبه بالمصباح
فقال يوقد هذا المصباح من شجرة مباركة يعني ابرهيم ع لان اكثر الانبياء من صلبه او شجرة الوحي لا شرقية ولا
غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى يصلي الى المشرق واليهود الى المغرب يكاد اعلام النبوة تشهد له قبل
ان يدعو اليها او يكاد صدقه في نبوته يتبين ويتميز وان لم يتحدى بمعجزاته كما قال عبد الله بن رواحة لو لم يكن
فيه ايات مبينة كانت بديهته تنبئك بالخبر وعن الباقر ع ان قوله كمشكوة فيها مصباح هو نور العلم في صدر
النبي صلى الله عليه واله والزجاجة صدر علي علمه النبي صلى الله عليه واله فصار الى صدره يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد العالم من ال محمد صلى الله عليه واله يتكلم بالعلم قبل ان يسال نور على نور الى امام
مؤيد بنور العلم والحكمة في اثر امام من ال محمد وذلك من لدن ادم الى قيام الساعة هم خلفاء الله في ارضه
وحججه على خلقه لا تخلو الارض في كل عصر من واحد منهم وهذا يقتضي ان تكون الشجرة المباركة هي هذه الشجرة
التي اشرقت الارض بنورها من عهد ادم الى منقرض العالم وقيل ان نور الله هو الحق كما في قوله يخرجهم من الظلمات
الى النور اي من الباطل الى الحق وعن ابي بن كعب انه قرا مثل نور من امن به يهدي الله بهذا النور الثاقب
من يشاء من عباده بان يفعل به لطفا اذا علم انه يصلح له ويوفقه لاتباع دلائله في بيوت يتعلق بما قبله اي
كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد او بما بعده وهو يسبح له رجال في بيوت وقوله فيها تكرير كما يقال
زيد في الدار جالس فيها والمراد بالاذن الامر ان ترفع اي تبنى كقوله بناها رفع سمكها واذ يرفع ابرهيم القواعد
من البيت او تعظم ويرفع من قدرها وقيل هي بيوت الانبياء وروي ذلك مرفوعا وروي انه لما قرأ هذه الاية
سئل اي بيوت هذه قال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها واشار الى بيت علي
وفاطمة قال نعم من افاضلها ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيه كتابه ويذكر اسماؤه الحسنى وقرئ يسبح على البناء للمفعول
واسناده الى احد الظروف الثلثة وهي له فيها بالغدو والاصال ويرتفع رجال بما دل عليه يسبح اي يسبح رجال

والاصال

والاصال جمع اصل وهو العشي والعشي بالغدو اي بالغدوات والتجارة صناعة التاجر اي لا تشغلهم
عن الذكر والصلوة فاذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وقاموا اليها واقام الصلوة اي اقامتها فان التاء في اقامة
عوض من العين الساقطة اذ الاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت
نحوه واخلفوك عد الامر الذي وعدوا تتقلب فيه القلوب والابصار ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص
اي الحال فتفقه القلوب وتبصر الابصار بعد ان كانت لا تفقه ولا تبصر اي يسبحون ليجزيهم جزاء اعمالهم
او يزيدهم على الثواب تفضلا والتفضل يكون بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات
في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد
يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات
كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير
السراب ما يرى في الفلاة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع او جمع القاع
وهو المستوي من الارض شبه ما يعمله الكفار من الاعمال التي يحسبونها نافعة عند الله بسراب يراه من
غلبه العطش فيحسبه ماء فياتيه لما يرجعه ووجد الله عند عمله فجازاه على كفره او وجد الله عنده
بالمرصاد فاتم له جزاءه وهذا في الظاهر ضرب من الظمآن وفي المعنى ضرب عن الكفار وفي مثله وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا او ما مثله ناصبة يحسبون انهم يحسنون صنعا والبحر اللجي الكثير الماء
منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشاه اي يعلوا ذلك البحر موج من فوق ذلك الموج موج من فوق
الموج سحاب ظلمات ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب اذا اخرج يده الواقع فيها يده لم يكد يراها
مبالغة لم يرها اي لم يقرب ان يراها وهذا التشبيه ثان لاعمالهم في خلوها عن نور الحق وظلمتها
لبطلانها بظلمات متراكمة ومن لم يجعل الله له نورا بتوفيقه ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وقرئ
سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب بالرفع والتنوين وظلمات بالجر بدلا من ظلمات الاولى صافات
يصففن باجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه كما الهمها من
العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم
يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء
ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم
من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا ايات مبينات والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة يزجيها كل احد لا يرضاها

بعض

والسحاب قد يكون واحداً كالعماء وجمعاً كالرباب ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه بان يضم بعضها الى بعض ولذلك
جاز بينه وهو واحد كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام المتراكم الودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارج القطر
منه جمع خلل كقرع في السنوات وطلة ذكر من جملة الدلائل على ربوبيته تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير
ثم ذكر سبحانه تسخير السحاب وانزال المطر منه وما يجري مجرى ذلك من الافعال على ما يقتضيه الحكمة ومن
الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للتبيين او الاوليان للابتداء والاخيرة للتبعيض على معنى
ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول يكون من جبال مفعولاً ينزل فيه يذهب بالابصار على ان يكون الباء مزيدة
كما في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اي يكاد ضوء برقه يخطف البصر لشدة لمعانه يقلب الله الليل والنهار او يصرفهما
ويخالف بينهما بالطول والقصر ولما كان اسم الدابة يقع على المميز وغير المميز غلب حكم المميز بان قال فمنهم من يمشي في
الماشي على بطنه والماشي على اربع قوائم ولم يذكر ما يمشي على الاكثر من اربع لانه كما يمشي على اربع في مرأى العين
ومن الباقي على الظاهر ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك عاما ككل قوله من ماء لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص
بتلك الدابة فمنها ناس ومنها بهائم ومنها هوام او من عموم قوله يسقى بماء واحد وسمي الزحف على البطن مشياً
على طريق الاستعارة كما قالوا امشى هذا الامر او على طريق المشاكلة لانه ذكر مع الماشين ويقولون — من كل دابة
امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون
ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم
ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون
يعني بقوله الى الله ورسوله الى رسول الله بدلالة قوله ليحكم بينهم كما قيل اعجبني زيد وكرمه والمراد كرم زيد وروي
ان رجلا كان بينه وبين علي عليه السلام خصومة في ماء وارض فقال الرجل لا احاكم الى محمد صلى الله عليه وآله فاني اخاف
ان يحكم له علي وذكر ابو القاسم البلخي انها كانت بين علي عليه السلام وبين عثمان وكان قد اشترى ارضا من علي عليه السلام
فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمه حكم له فنزلت مذعنين مسرعين منقادين واليه صلته او صلة
يأتوا والمعنى انهم يعرضون عن المحاكمة اليك اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم الا بالحق المر والعدل البحت
وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ ما ثبت لهم في ذمة الخصم بل اولئك
هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ظلم من له الحق عليهم وقرئ
ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير الوصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف
فخفف كقول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا وعن ابن عباس ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه
ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه في المستقبل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل
لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه

ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم و
عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون جهد
ايمانهم اصله يجهدون الايمان جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله
فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه
اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غايته وكادها وعن ابن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه
لئن امرتهم بالخروج في غزواتك طاعة معروفة خبر مبتدأ محذوف اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معلومة
لا يشك فيها كطاعة المخلصين لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم لا تطابقها او مبتدأ محذوف الخبر
او طاعة معلومة اولى بكم من هذه الايمان الكاذبة ان الله خبير بما في ضمائركم يجازيكم عليه الا ما حمل الله و — وما عليه
كلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج من العهدة وعليكم ما حملتم من التلقي بالقبول والانقياد للطاعة .
والبلاغ التبليغ كالاداء بمعنى التأدية والمبين المقرون بالايات والمعجزات وعد الله المؤمنين المطيعين
لله ورسوله ان ينصر دين الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم خلفاء فيها كما فعل ببني اسرائيل اذا اهلك
الجبابرة واورثهم ارضهم واموالهم وان يمكن دينهم الذي امرهم ان يدينوا به وتمكينه تثبيته وتوطئته
واظهاره على الدين كله كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما
زوي لي منها وروى المقداد عنه عليه السلام انه لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام
بعز عزيز او ذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون لها وقرئ كما استخلف بضم
التاء وليبدلنهم من الابدال يعبدونني استيناف او حال من وعدهم وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال
هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي
وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وروي ذلك عن الباقر والصادق ابنه عليهما السلام
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
ومأويهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء
ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين
الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين
من قبلهم كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس
عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم

واتموا معطوف على واطيعوا وما زدوا وان طال الفاصل بينهما لان حق المعطوف ان يكون من المعطوف عليه وقرى
لا يحسبن بالياء والوجه فيه ان يكون فاعله ضمير النبي صلى الله عليه واله لتقدم ذكره او يكون احد المفعولين محذوفا
اى ولا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين امر سبحانه بان يستاذن العبيد والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار
ثلث مرات في اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع ولبس الثياب وبالظهيرة لانه وقت
وضع الثياب للقائلة وبعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى
كل وقت من هذه الاوقات عورة لان الناس يختل تحفظهم وتسترهم فيها والعورة الخلل ثم عذرهم في ترك الا
استيذان في غير هذه الاحوال وبين وجه العذر في ذلك بقوله طوافون عليكم اى هم خدمكم يطوفون عليكم
للخدمة فلا يجدون بدا من دخولهم عليكم بعضكم على بعض اى يطوفون بعضكم وهم المماليك على الموالى وقرى
ثلث عورات بالنصب بدلا عن ثلث مرات اى اوقات ثلث عورات واذا رفعت ثلث عورات كان قوله
ليس عليكم في محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت كان
عليكم كلاما مستانفا مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة وبعضكم مبتدأ والتقدير بعضكم طائف
على بعض فحذف لان طوافون يدل عليه بلغ الاطفال منكم الاحرار دون المماليك والمعنى ان الاطفال ماذون لهم
في الدخول بغير اذن الا في الاحوال الثلث فاذا خرجوا من حد الطفولية فليستاذنوا في جميع الاوقات كالرجال الكبار
وعن ابن مسعود عليكم ان تستاذنوا على اباءكم وامهاتكم واخواتكم القواعد التى قعدن عن الحيض والولد لكبرها
لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كالملحفة والجلباب الذى فوق الخمار وفي قراءة
اهل البيت عليهم السلام ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة بوضع ثيابهن وحقيقة التبرج
تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه وان يستعففن بان تكتشف المرأة بالرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها والاستعفاف
بلبس الجلابيب خير لهن وان سقط الحرج عنهن لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ كان المؤمنون
يذهبون بالضعفاء وذوى العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم
فيها فخافوا ان يلحقهم فيه حرج فقيل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على انفسكم يعنى ليس عليكم وعلى من فى
مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما يعنون انه يجعلهم

من الكرا

من الكراهة من قبلهم وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون
لهم ان يأكلوا في بيوتهم فكانوا يتحرجون فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما يتحرجون عنه ولا عليكم ان تأكلوا
من هذه البيوت ولم يأت ذكر الاولاد لان ذكرهم قد دخل في قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه
وفي الحديث ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وملك المفاتيح كونها في يده وحفظه
والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك العدو والمعنى او بيوت اصدقائكم وعن ائمة الهدى عليهم السلام قالوا لا باس
بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكرهم الله تعالى بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف وعن الحسن انه دخل داره فاذا حلقة
من اصدقائه وقد استلّوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطائب الاطعمة وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا و
قال هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غائب فيسال جاريته
كيسه فيأخذ ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته واعتقها سرورا بذلك وعن جعفر الصادق عليه السلام من عظم حرمة
الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن جميعا
او اشتاتا اى مجتمعين او متفرقين كانوا لا يأكلون الا مع ضيفهم ويتحرج الرجل ان يأكل وحده فاذا دخلتم بيوتا
من هذه البيوت فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة
من لدنه ولان التسليم طلب سلامة المسلَّم عليه والتحية طلب حيوة للمحيّى من عند الله ووصفها بالبركة و
الطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق ومنه قوله عليه السلام سلم على اهل بيتك
يكثر خير بيتك وتحية منصوب بسلّموا لانها في معنى تسليما كما يقول حمدت شكرا واذا كانوا مع النبي صلى الله عليه واله
على امر جامع يقتضي الاجتماع عليه والتعاون فيه من حضور حرب او مشورة في امر او صلوة جمعة وما اشبهها
لم يذهبوا حتى يستاذنوه فيأذن لهم ذهابهم حتى يستاذنوه تالت الايمان بالله والايمان برسوله مع تصديق
الجملة باِنّما وايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم اكد ذلك بان اعاده كره
على اسلوب اخر فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ضمنه شيئا اخر وهو انه
جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين ثم خيّره صلى الله عليه واله بين ان يأذن وبين ان لا يأذن وهكذا حكم من قام
مقامه من الائمة عليهم السلام لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا
فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اى لا تجعلوا تسميته ونداءه
بينكم كما يسمى بعضكم بعضا ويناديه باسمه فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير
والتعظيم والتواضع وخفض الصوت او لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع
بغير اذن الداعي فان في القعود عن امره قعودا عن امر الله تعالى او لا تجعلوا دعاء الرسول لكم او عليكم
مثل دعائكم فان دعواته مستجابة مسموعة يتسللون منكم اى ينسلّون قليلا قليلا لواذا اى ملاوذة

يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا المعنى يتسللون من الجماعة في الخفية يستتر بعضهم ببعض ولواذا حال اي ملاوذين وقيل
نزلت في حفر الخندق فكان قوم يتسللون بغير اذن وقيل كانوا يتسللون من الجهاد ويرجعون عنه وقيل عن خطبة
النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يقال خالفه الى الامر اذا ذهب هو اليه دونه ومعناه الذين يصدون عن امره
دون المؤمنين والمفعول محذوف والضمير في امره لله او للرسول والمعنى عن طاعة الله ودينه ان تصيبهم
فتنة اي محنة في الدنيا تظهر نفاقهم او بلية وعن جعفر بن محمد عليهما السلام يسلط عليهم سلطان جائر او عذاب اليم
في الاخرة وهذا يدل على ان اوامر النبي صلى الله عليه وآله على الوجوب ادخل قد ليوكد علمه بما هم عليه من المخالفة و
توكيد العلم لتوكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها
الى معنى التكثير في نحو قوله فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود ونحوه قول زهير اخي ثقة
لا يهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله الا ان لله ما في السموات والارض قد اختص جميعها به خلقا و
ملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها وسينبئهم
يوم القيمة بما ابطنوه ويجازيهم عليه والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه
يجوز ان يكونا معا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون خاصا بهم

سورة الفرقان

مكية الايات سبع وسبعون بلا خلاف وفي حديث ابي من قراها بعث يوم القيمة
وهو موقن بان الساعة اتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير حساب وعن الحسن موسى عليه السلام من قراها في كل ليلة
لم يعذبه الله ابدا وكان منزله في الفردوس الاعلى بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه نفعا ولا
واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه
بكرة واصيلا قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا
الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او
تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار
ويجعل لك قصورا البركة الكثرة من الخير ومنها تبارك الله اي عظمت خيراته وكثرت وسمي القران فرقانا
لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة بل متفرقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال
ليكون الضمير لعبده او للفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار
الذي له بدل من الذي نزل او مدح وخلق كل شيء اي اوجد كل شيء فقدره وهيأه لما يصلح له والخلق بمعنى ط ولا يصح الا

الافعال في قوله لا يخلقون شيئا اي لا يقدرون على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد فلا يفعلون شيئا
وهم يفعلون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب
نفع اليها واذا عجزوا عن ذلك فهم من الموت والحيوة اعجز واعانه عليه قوم آخرون وهم اليهود وقيل عداس مولى
حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وجاء واتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته
ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم انهم جعلوا العربي يتلقن من العجمي كلاما عربيا اعجز الفصحاء والبلغاء
بفصاحته والزور بهتهم بنسبتهم ما هو بريء منه اليه واساطير الاولين ما سطره المتقدمون وكتبهم
اكتتبها لنفسه واخذها كما تقول اصطب الماء اذا اصبه لنفسه واخذه فهي تملى عليه اي تلقى اليه
من كتابه يتحفظها بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين ياوون الى مساكنهم اي يعلم الخفيات
وبواطن الامور ومن جملتها ما تسرونه انتم من الكيد برسوله مع علمكم بان ما تقولونه باطل وزور انه كان غفورا
رحيما لا يعاجل بعقابكم مع استيجابكم بمكابرتكم هذه ان يصب عليكم العذاب مال هذا الرسول حاله مثل
حالنا ياكل الطعام كما ناكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي وكان يجب ان يكون مستغنيا عن
الاكل والتعيش بان يكون ملكا ثم نزلوا من هذا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك يعينه على الانذار
والتخويف ثم نزلوا ايضا بان قالوا او يلقى اليه كنز يستظهر به ويستغني عن طلب المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا
بان يكون رجلا له بستان ياكل منه او ياكلون منه وقد قرئ ناكل بالياء والنون وقال الظالمون وضع
الظاهر موضع المضمر وانما اراد هم وقوله فيكون نصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام
وعطف يلقى ويكون على انزل لان محله الرفع لانه في معنى ينزل بالرفع ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك
الاقوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز اليك من السماء وغير ذلك فهم متحيرون ضلال
لا يهتدون ولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق لا يهتدون اليه تكاثر خير الذي ان شاء وهبك في
الدنيا خيرا مما قالوه وقرئ ويجعل لك بالرفع والجزم عطفا على محل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه
الجزم والرفع كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم بل كذبوا بالساعة
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها
مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير
ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا
مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا
قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة

جزء التاسع عشر

اتصبرون وكان ربك بصيرا بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكي عنهم يقول بل اتوا بما هو اعجب من ذلك كله
وهو تكذيبهم بالساعة او هو متصل بما يليه اي كيف يصدقون بذلك وهم لا يؤمنون بالاخرة والسعير
النار المستعرة اذا رأتهم نسب الرؤية الى النار وانما يرونها هم وهو كقولهم دور بني فلان تتراءى اي كان بعضها
يرى بعضا فالمعنى اذا كانت منهم بمرأى الناظر سمعوا اصوات لهيبها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر وقيل
التغيظ للنار والزفير لاهلها مكانا ضيقا جمع على اهل النار التضييق والارهاق نعوذ بالله من النار وعن ابن عباس
انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مصفدون قرنت ايديهم الى اعناقهم
في الجوامع والاصفاد وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقولوا واثبوراه
اي تعال هذا زمانك لا تدعوا اي يقال لهم او هم حريون بان يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك قول اي وقعتم في
ما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير او وعدها المتقون لهم فيها ما يشاؤون كانت لهم جزاء اي كان
ذلك مكتوبا في اللوح او لان موعود الله في تحققه كانه قد كان والضمير في كان لما يشاؤون اي كان ذلك
موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقا بان يسال ويطلب لانه ثواب مستحق وقيل مسؤولا مسألة
الملائكة والناس في دعائهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك
وقرئ يوم نحشرهم فيقول كلاهما بالنون والياء وما يعبدون يريدون معبودهم من الملائكة والانس والاصنام
اذا انطقهم الله والفائدة في انتم وهم وايلائها الحرف الاستفهام ان السؤال انما وقع عن متولي الفعل لا عن
منهم ما قيل به — الفعل وتجويزه فقدم ليعلم انه المسؤول عنه قالوا سبحانك تنزيها لك من الشريك وهذا تعجب لهم لانهم ملائكة
وانبياء معصومون او قالوا سبحانك ليدل على انهم المسبحون الموسومون بذلك ما كان يصح لنا ولا يستقيم
ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولانا دونك وقرئ نتخذ ويبنى للمفعول من الصافة
للبناء للمفعول
واتخذ يتعدى الى مفعول واحد والى مفعولين فالقراءة الاولى من المتعدي الى مفعول واحد وهو من اولياء والاصل
ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد النفي والثانية من المتعدي الى مفعولين ومن للتبعيض اي نتخذ بعض اولياء
والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن او الشرع والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع او هو جمع بائر كعائذ وعوذ
وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول من زعم ان الله سبحانه يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه
أانتم اضللتم عبادي ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤون من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين ويقولون
بل انت تفضلت على هؤلاء وابائهم فجعلوا النعمة التي هي سبب الشكر سببا للكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب
هلاكهم فتبروا انفسهم من الاضلال ونزهوه سبحانه ايضا منه حيث اضافوا اليه التمتيع بالنعمة واضافوا
نسيان الذكر الذي هو سبب البوار اليهم فشرحوا الاضلال المجازي الذي نسبه الله اليه في قوله يضل من
يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب ان يقولوا بل انت اضللتهم فقد كذبوكم بما تقولون قرئ بالتاء والياء
فالتاء على معنى فقد كذبوكم بقولكم لهم انهم الهة والياء على معنى فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا

الآية

الآية وقرئ فما تستطيعون انتم صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف
اي يحتال ولا نصرا على ما يستطيع المتكلم ذلك نذقه عذابا كبيرا في الاخرة والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم
والجملة بعد الا صفة لمحذوف والمعنى وما ارسلنا احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف
لان في الجار والمجرور عليه دلالة ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد وروي عن امير المؤمنين عليه السلام
يمشون على البناء للمفعول اي تمشيهم حوائجهم او الناس فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تسلية لرسول الله
ونصبر حاله على ما قالوه واستبعدوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق يعني انا نبتلي المرسلين بالمرسل اليهم
وانواع اذاهم وموقع قوله لنبلوكم ايكم احسن عملا وكان ذلك بصيرا اي عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره
فلا يضيقن صدرك باقوالهم واصبر وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او
تكون له جنة اي جعلنا الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت
غنيا صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بها فبعثناك فقيرا لتكون
طاعة من يطيعك خالصة لنا من غير طمع وغرض دنيوي وقيل كان ابو جهل واضرابه يقولون ان اسلمنا
وقد اسلم قبلنا صهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة فذلك الفتنة وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون
الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ
الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان
خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة ولا
يخافون لقاءنا بالشر والرجاء في لغة تهامة الخوف جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا
هلا انزل علينا الملائكة فتخبرنا بان محمدا صادق او نرى ربنا جهرة فيامرنا بتصديقه واتباعه استكبروا في
انفسهم بان اضمروا الاستكبار عن الحق والعناد في قلوبهم وعتوا ان تجاوزوا الحد في الكفر وعتوا تجاوزوا الحد
في الطغيان ووصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه اي انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا اقصى
العتو وغاية الاستكبار واللام جواب قسم محذوف يوم يرون منصوب بما دل عليه لا بشرى اي يمنعون
البشرى ويومئذ تكرير او منصوب باذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم ابتدأ لا بشرى يومئذ وقوله للمجرمين
اظهار في موضع مضمر واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه وحجرا محجورا منصوب بفعل متروك اظهاره قال سيبويه
يقول الرجل للرجل افعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره اذا منعه والمعنى يسال الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره
على وجه اذا فعل فتصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما قيل قعدك وعمرك وهجوم نازلة يضعونها موضع

الاستعاذة محجورا صفة لحجرا جاءت لتاكيد معناه كما قالوا موت مائت والمعنى انهم يطلبون الملئكة واذا راوهم
يوم القيمة كرهوا لقاءهم وقالوا عند رؤيتهم ما قالوا عند لقاء العدو الموتور وقيل هو من قول الملئكة ومعناه حراما
محرما عليكم الغفران والجنة والبشرى او جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى ما عملوا ليس هنا قدوم ولكن
شبه حالهم واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف وغيرها من المكارم
بحال قوم عصوا ملكهم فقدم الى اسبابهم واملاكهم فابطلها ولم يترك لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة
مع ضوء الشمس شبيه بالغبار منثورا صفة للهباء او مثل متناثرا المستقر المكان الذي يستقرون
فيه متحادثين والمقيل المكان الذي ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم وسمي مقيلا على طريق التشبيه اذ لا نوم
وفي لفظ احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه والصور وغير ذلك من التحاسين وقرئ تشقق
والاصل تتشقق فحذف التاء في احدى القراءتين وادغم في القراءة الاخرى بالغمام الباء للحال اي تشقق
السماء عليها الغمام كما تقول ركب الامير بسلاحه اي وعليه سلاحه ونزل الملئكة ينزلون وفي ايديهم
صحائف اعمال العباد وقرئ وننزل الملئكة الملك يومئذ الحق الثابت للرحمن لان كل ملك يزول
يومئذ ملكه ويبطل ولا يبقى الا ملكه فالملك مبتدأ ويومئذ ظرف له والحق صفة له وللرحمن خبره
ويجوز ان يكون يومئذ الخبر ويجوز ان يكون الحق خبرا والجار والمجرور في موضع الحال والعض على
اليدين والسقوط في اليد واكل البنان وحرق الارم وقرع الاسنان كنايات عن الغيظ والحسرة لانها
من روادفها واللام في الظالم يجوز ان يكون للعهد فيكون مخصوصا على ما ذكر في الرواية ويجوز ان يكون
للجنس فيتناول كل ظالم مع خليله وتابعه على الضلالة يتمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه سبيل
الحق الاصل يا ويلتي فقلبت الياء الفا كما في صحارى ومدارى فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية
عن الاجناس عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او متابعة الرسول وكان الشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا
لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اراد ابليس فانه الذي حمله على مخالة
المضل ومخالفة الرسول ثم خذله ويحتمل ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله
الرسول محمد صلى الله عليه واله وقومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه مهجورا اي تركوه ولم يؤمنوا به
وقيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه اي زعموا انه هذيان وباطل او هجروا فيه حين سمعوه كقوله لا تسمعوا
هذا القرآن والغوا فيه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا ياتونك بمثل
الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل
سبيلا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية

واعتدنا للظالمين عذابا اليما وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له
الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا
لا يرجون نشورا هذا تسلية للنبي ع اي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي
هاديا الى الانتصار منهم وناصرا لك عليهم والعدو يكون واحدا وجمعا ونزل هنا بمعنى انزل كخبر واخبر
اي هلا انزل عليه القرآن دفعة في وقت واحد كما انزلت التورية والانجيل والزبور جملة واحدة وقوله
وكذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نثبت به قلبك ونقويه بتفرقه حتى تعيه وتحفظه
لان المتلقن انما يقوى قلبه بان يحفظ العلم شيئا بعد شيء وايضا فان فيه ناسخا ومنسوخا وما هو جواب
للسائل على حسب سؤاله ولا يتاتى ذلك فيما ينزل جملة واحدة ولانه كان عليه السلام اميا لا يقرأ ولا يكتب فلا بد له
من التلقن فانزل عليه مفرقا وكان موسى وعيسى ع قارئين كاتبين ورتلناه معطوف على الفعل الذي
تعلق به كذلك كانه قال فرقناه ورتلناه اي قدرناه اية بعد اية وسورة عقيب سورة وامرنا بترتيل
قراءته وهو ان يقرأ بترتيل وتثبت واصل الترتيل في الاسنان يقال ثغر رتل ومرتل اي مفلج وقيل
هو تنزيله على تمكث وتمهل في مدة بعيدة ولا ياتونك بسؤال عجيب كانه مثل في البطلان الا اتيناك بالجواب
الحق الذي لا محيد لهم عنه وبما هو احسن معنى من سؤالهم وضع التفسير موضع المعنى لان التفسير هو الكشف
عما يدل عليه الكلام يعني ان تنزيله مفرقا وتحديهم بسورة سورة منها ادخل في باب الاعجاز من ان ينزل
جملة واحدة فيقال لهم ائتوا بمثلها في الفصاحة كانه قال ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله
وتحقرون مكانه ومنزلته واذا سحبتم على وجوهكم الى جهنم علمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل
من سبيله ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله اي الفريقين خير
مقاما واحسن نديا وزيرا اي معاونا له على تادية الرسالة والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم
فاختصر لان المقصود من القصة الزام الحجة بارسال الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وقرئ فدمرتهم
فدمراهم وفدمرانهم على التاكيد بالنون المشددة كذبوا الرسل لان تكذيبهم له تكذيب لجميعهم او كذبوه ومن
قبله من الرسل ولم يروا بعثة الرسل كالبراهمة وجعلناهم اي اغراقهم او قصتهم واعتدنا للظالمين اي لهم
الا انه قصد تظليمهم فاظهر او تناول الظالمين بعمومه وعادا معطوف على هم في جعلناهم واصحاب الرس
كان لهم نبي اسمه حنظلة فقتلوه فاهلكوا والرس البئر الغير المطوية وقيل الرس قرية باليمامة يقال لها
فلج وروي عن الصادق عليه السلام ان نساءهم كن سحاقات وقرونا بين ذلك المذكور كما يحسب الحاسب
اعدادا كثيرة ثم يقول فذلك كذا اي فذلك المحسوب او المعدود وكلا منصوب بمضمر وهو انذرنا وحذرنا
ودل عليه قوله ضربنا له الامثال اي بينا له القصص العجيبة وكلا الثاني منصوب بتبرنا والتتبير
التكسير واراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا منها وبقيت واحدة

ومطر السوء الحجارة بل كانوا لا يرجون اي لا يتوقعون وضع الرجا موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من
يكون مؤمنا او لا يأملون نشورا او لا يخافون فلذلك لم ينظروا ولم يتذكروا واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون
العذاب من اضل سبيلا ارايت من اتخذ الهه هويه افانت تكون عليه وكيلا ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله
ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا و
النوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء
طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى
اكثر الناس الا كفورا ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما اي ما يتخذونك الا موضع
هزؤ او مهزوا به ومعناه يستهزؤن بك ويقولون اهذا الذي بعث الله رسولا وهذا استصغار وفي قولهم ان كاد ليضلنا
دليل على بذل رسول الله صلى الله عليه وآله غاية الجهد في دعوتهم وعرض الآيات والمعجزات عليهم حتى قاربوا ان يتركوا
دينهم الى دين الاسلام ولولا هنا جار مجرى التقييد للحكم المطلق من حيث المعنى وسوف يعلمون وعيد وقوله من اضل
سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا عن آلهتنا اي من جعل هواه معبوده فتوكل عليه بان تدعوه الى الهدى و
تجبره عليه وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت كما قال لست عليهم بمصيطر وما انت عليهم بجبار ام منقطعة اي
بل اتحسب بل هم اضل سبيلا لان الانعام تنقاد لمن يتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها
وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب
الذي هو اعظم المنافع ولا يجتنبون العقاب الذي هو اشد المضار الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف
مد الظل اي جعله ممتدا منبسطا لينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اي لاصقا باصل كل ذي ظل من بناء او شجر
فلم ينتفع به احد سمى سبحانه انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا ان
الناس يستدلون بالشمس واحوالها في مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا
ولولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة ومعنى قبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس قبضا يسيرا على مهل
شيئا بعد شيء وفي ذلك منافع غير محصورة ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا واما
فائدة ثم في الموضعين فهو انه بيان لتفاضل الامور الثلاثة تشبيها لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث
في الوقت وفي الآية وجه آخر وهو انه سبحانه مد الظل حين بنى السماء كالقبة فالقت القبة ظلها على وجه الارض ولو شاء
لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها
وينقص ثم نسخها وقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويمكن ان يكون المراد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه
وهي الاجرام ذوات الظل اي يعدمه باعدام اسبابه كما انشاه بانشاء اسبابه وفي قوله قبضناه الينا دلالة عليه وكذلك

في قوله يسير كقوله ذلك حشر علينا يسير جعل ظلام الليل مثل اللباس الساتر والنايم شبه الميت والسبات الموت
لان في مقابلته النشور فالنوم واليقظة مشبهان بالموت والحيوة وقيل سباتا راحة لابدان الناس وقطعا لاعمالهم و
وجعل النهار نشورا ينتشر الناس فيه لطلب معاشهم ويتفرقون لحوائجهم نشرا اي احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا
تخفيف نشرا وبشرا تخفيف بشر جمع بشور وبشرى بين يدي رحمته اي قدام المطر طهورا اي بليغا في طهارته وقيل طاهرا
في نفسه مطهرا لغيره وهو صفة في قولك ماء طهور واسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود وقال بلدة ميتا لان البلدة
في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وقرئ نسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا
والاناسي جمع انسي او انسان كالظرابي جمع ظربان على قلب النون من اناسين وظرابين ياء ولقد صرفنا المطر بينهم
في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة ليستدلوا بذلك على سعة مقدورنا فابوا الا كفورا
وان يقولوا امطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو
الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على
ربه ظهيرا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض و
ما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا لبعثنا في كل قرية نذيرا ينذر اهلها وانما قصرنا الامر عليك تفضيلا لك على ساير
الرسل فقابل هذا التبجيل والتعظيم بالتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه والضمير في به للقران او لترك
الطاعة الذي دل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك واجتهادك بما تغلبهم
وجاهدهم جهادا كبيرا للمشاق العظيمة التي تحملها فيه ويجوز ان يكون المراد وجاهدهم بسبب كونك نذير الجميع
جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة مرج البحرين خلاهما متجاورين كما تخلى الخيل في المرج والفرات البالغ في العذوبة
والاجاج ضده برزخا اي حايلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا من تفسيره وهو هنا مجاز
كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه فانتفاء البغي
هناك كالتعوذ هنا وجعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا اي فقسم البشر قسمين ذوي نسب ذكورا ينسب اليهم واصهارا اي اناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا
خلق من النطفة الواحدة نوعين ذكرا وانثى والظهير بمعنى المظاهر اي وظاهر الشيطان على ربه بعبادة الاوثان
الا من شاء المعناه الا فعل من شاء ان ينفق المال في طلب رضاء ربه ويتقرب بالصدقة في سبيله وهو معنى
الاتخاذ الى الله سبيلا اي تمسك بالتوكل على الحي الذي لا يموت وثق به في استكفاء شرورهم ومن بعض السلف
انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق وكفى به والباء زايدة اي كفاك الله وخبيرا تمييز او حال

اراد بهذا انه ليس اليه امر عباده تحت اسموا ام كفروا او انه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم الذي خلق مبتدأ والرحمن
خبره او صفة للحي والرحمن خبره مبتدأ محذوف او بدل عن الضمير المستكن في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي
وقرئ فاسل والباء في به صلة سل كقوله سال سائل بعذاب واقع كما ان عن صلته في قوله لتسئلن يومئذ
من النعيم فقولك سال به مثل اهتم به واعتنى به وقولك سال عنه كفتش عنه وبحث عنه ويجوز ان يكون صلة
خبيرا ويجعل خبيرا مفعول سل والمعنى فسئل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته
او فسل بسؤاله الخبير كما تقول رايت به اسدا اي برؤيته والمعنى ان سالته وجدته خبيرا او يجعله حالا عن
الهاء تريد فسئل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه
فقيل له سل بهذا الاسم من يخبرك به من اهل الكتاب وما الرحمن انكروا اطلاق هذا الاسم على الله لانه لم يكن مستعملا
في كلامهم انسجد لما تامرنا اي للذي تامرنا والاصل للذي تامرنا بالسجود له فحذف على ترتيب وقرئ بالياء اي
لما يامرنا محمد صلى الله عليه وآله ويامرنا المسمى بالرحمن ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا او لامر لنا وفي
وزادهم ضمير اسجد للرحمن لانه هو المقول تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو
الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد
فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله
غفورا رحيما يريد بالبروج منازل الكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا سمي بالبروج التي هي القصور
العالية لانها لهذه الكواكب كالبروج لسكانها والسراج الشمس وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار
سماء دعمهم عليهم لانقراضهم جا انما هو سراجا وهي الشمس والخلفة الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار
ويخلف كل واحد منها الاخر والمعنى جعلها ذوي خلفة اي ذوي عقبة يعقب هذا ذاك وذاك هذا وقرئ
يذكر ويتذكر اي ينظر في اختلافهما النظر فيعلم ان لا بد لهما من مغير ناقل من حال الى حال ويشكر الشاكر على النعمة
فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار او ليكونا وقتا للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما
قضاه في الاخر وعباد الرحمن مبتدأ وخبره في اخر السورة في قوله اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره
الذين يمشون هونا حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة
مبالغة والهون الرفق واللين ومنه المثل اذا عز اخوك فهن اي يمشون بسكينة وتواضع سلاما
تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة ولا خير بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسلما فاقيم مقام التسليم وقيل والى

كد صح

الناظر

سطرا

سداد من القول تسلمون فيه من الاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب يبيتون خلاف ظل وصفوا باحياء الليل
واكثره ساجدين وقائمين غراما اي هلاكا وخسرانا ملازما قال ان يعذب يكن غراما وان يعط
جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لالحاحه وملازمته يعني انهم مع عبادتهم واجتهادهم خائفون متضرعون الى
الله في استدفاع العذاب عنهم ساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم
محذوف ومعناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها
خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليلان
يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم ولم يقتروا وقرئ بكسر
التاء وضمها ويقتروا بضم الياء والقتر والاقتار نقيض الاسراف الذي هو مجاوزة الحد في النفقة
وصفهم بالقصد الذي بين الغلو والتقصير والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين ولعدالها
ونظيرها السواء من الاستواء ويجوز ان يكون بين ذلك وقواما خبرين معا وان يكون بين ذلك
لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة النفس التي حرم الله والمعنى حرم قتلها
ويتعلق الا بالحق بهذا القتل المحذوف او بلا يقتلون نفى عنهم هذه الافعال القبيحة وبرأهم منها تعريضا
بما كان عليه اعداؤهم من الكفار كانه قال والذين برأهم الله مما انتم عليه والقتل بغير الحق يدخل فيه الوأد
وغيره والاثام جزاء الاثم كالوبال والنكال وقيل هو الاثم والمعنى يلق جزاء اثام يضاعف بدل من يلق لانهما
في معنى واحد وقرئ يضاعف بالرفع ويخلد بالرفع ويضعف بالرفع والجزم والرفع على الاستئناف
او على الحال وتبديل الحسنات سيئات ان يمحي السيئة ويثبت بدلها الحسنة وقرئ يبدل من الابدال
وقيل يبدلون بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب
الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات
ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين
فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما
ومن ترك المعاصي وندم عليها ودخل في العمل الصالح فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا
اي مرجع او فانه تائب تائبا بذلك الى الله متابا مرضيا عنده لا يشهدون الزور اي مجالس الفساق
ولا يحضرون الباطل وقيل هو الغناء وروي ذلك عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وفي
مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالسة الخطائين وقيل لا يشهدون شهادة الزور ويحذف المضاف
واذا مروا باللغو باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما مكرمين انفسهم من التوقف عليهم
والخوض معهم معرضين عنهم واللغو كل ما ينبغي ان يلقى ويطرح اذا ذكروا بآيات ربهم اي وعظوا بالقرآن
والادلة لم يخروا عليها صما ليس بنفي الخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم والعمى اي اذا ذكروا بها اكبوا

الوءد واد سخت نكر

عليها حرصا على اسماعها وهم سامعون باذان واعية يبصرون بعيون واعية وقرئ وذريتنا سالوا ربهم
ان يرزقهم ازواجا واولادا واعقابا تقر بهم عيونهم وتسر بهم نفوسهم وعن ابن عباس هو الولد اذا راه
يكتب الفقه اماما اراد ائمة واكتفى بالواحد لدلالته على الجنس او اراد جمع ام كصائم وصيام من البيان
اي هب لنا قرة اعين ثم بين القرة بقوله من ازواجنا وذرياتنا وهو من قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد
او يجوز ان يكون للابتداء بمعنى هب لنا من جهتهم ما تقر به اعيننا من صلاح وعلم وتنكير القرة لتنكير المضاف اليه
فكانه قال هب منا وعن ابي بصير قال قلت واجعلنا للمتقين اماما قال سالت ربك ان يجعلك للمتقين اماما انما هي واجعل لنا من المتقين اماما يجزون الغرفة يريد الغرفات وهي
العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس يدل عليه قوله وهم في الغرفات امنون بما
صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى مجاهدة الكفار ومقاساة الفقر ومشاق الدنيا
لشياع اللفظ في كل مصبور عليه وقرئ يلقون وهو كقوله ولقيهم نضرة ويلقون كقوله يلق اثاما تحية
ولا يسرون به ودعاء بالتعمير يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه وقيل
يعطون ملكا عظيما وتخليدا مع السلامة من كل افة مستقرا ومقاما موضع استقرار وموضع اقامة
ما يعبوا بكم اي ما يبالي بكم ربي ولم يعتد بكم لولا دعاؤكم اي عبادتكم وقيل ان ما استفهامية في محل
النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قال اي عبء يعبا بكم لولا دعاؤكم اي لا تستاهلون شيئا
من العبء بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبات به ما اعتددت به من مهماتي وما يكون عبئا علي
وقيل لولا دعاؤكم اياه اذا مسكم ضر رغبة اليه وخضوعا له وفي هذا دلالة على ان الدعاء من الله بمكان
وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فقد كذبتم بالتوحيد ومن دعاكم اليه
فسوف يكون العذاب لزاما اي لازما لكم واقعا بكم لا محالة وهو القتل يوم بدر او عذاب الاخرة سورة
الشعراء مكية كلها الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخرها مائتان وسبع وعشرون اية كوفي ست
في غيرهم طسم كوفي فلسوف تعلمون غيرهم اينما كنتم تعبدون غير البصري وفي حديث ابي من قرا سورة الشعراء
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق
بمحمد صلى الله عليه وعن الصادق عليه السلام من قرا الطواسين الثلث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه
ولم يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الاخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة حوراء
من الحور العين بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك
الا يكونوا مؤمنين ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين وما ياتيهم
من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
او لم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم طا ويا وهاء من طسم ويس وحم وقرئ بالامالة والتفخيم وقرئ نون سين بالاظهار
والادغام الكتاب المبين هو اللوح المحفوظ تبين للناظرين فيه كل ما هو كائن او القران يبين ما اودع

من الحكم والشرايع وانواع العلوم او هو الظاهر اعجازه وصحة انه من عند الله والبخع الاهلاك ولعل للاشفاق
اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك ان لا يكونوا مؤمنين اي خيفة ان لا يكونوا مؤمنوا
ان نشا ننزل اية ملجئة الى الايمان كما نتق الجبل على بني اسرائيل فظلت معطوف على ننزل والاصل فظلوا
لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله ويجوز ان يكون الاعناق
لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لي ساجدين وقيل المراد بالاعناق الرؤساء
والمقدمون شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والصدور والنواصي قال في محفل من نواصي الناس مشهود
وقيل اعناقهم جماعاتهم يقال جاء عنق من الناس اي جماعة وما يجدد الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا
جددوا اعراضا عنه وكفرا به وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى
ويحمد في بابه يقال وجه كريم مرضي في حسنه وبهائه وكتاب كريم مرضي في معانيه فالنبات الكريم
هو المرضي في المنافع المتعلقة به ان في انبات تلك الاصناف لاية على ان منبتها قادر على احياء الاموات
وقد علم الله ان اكثرهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز في انتقامه منهم الرحيم بمن يؤمن واذ نادى
ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون قال رب اني اخاف ان يكذبون
ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون
قال كلا فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان ارسل
معنا بني اسرائيل قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي
فعلت وانت من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي
حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قوم فرعون عطف بيان
الا يتقون كلام مستانف اي ان لهم ان يتقوا الله ويحذروا من اياتنا ويضيق صدري ولا ينطلق
لساني بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وقرئا بالنصب عطفا على صلة ان والرفع يفيدان فيه
ثلث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيدان خوفه متعلق
بهذه الثلثة فارسل جبرئيل الى هرون واجعله نبيا وازرني به واشدد به ظهري ولهم علي ذنب وهو
قتله القبطي اي ولهم علي تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف
او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة قال الله تعالى كلا يعني ارتدع يا موسى عما
تظن لانهم لن يقتلوك به فاني لا اسلطهم عليك فاذهب انت وهرون وقوله انا معكم مستمعون
من مجاز الكلام لانه تعالى لا يوصف بالاستماع على الحقيقة فان الاستماع جار مجرى الاصغاء وانما
يوصف بانه سميع وسامع والمراد انا لكما كالظهير المعين اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فا
ظهركما عليه واكسر شوكته عنكما ويجوز ان يكونا خبرين لان وان يكون مستمعون مستقرا ومعكم

لعوا انا رسول رب العالمين جعل الرسول هنا بمعنى الرسالة فلم يثن كما ثنى في قوله انا رسولا ربك كما يفعل
في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور وعدل ويجوز ان يوحد لان حكمهما واحد في الاتفاق والاخوة فكانهما رسول واحد
ان ارسل بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفي الارسال معنى القول كما في المناداة ونحوها ومعنى
هذه الارسال التخلية والاطلاق كما يقال ارسل البازي والمراد خل بني اسرائيل يذهبوا معنا الى فلسطين
وكانت مسكنهما وفي الكلام حذف تقديره فذهبا الى فرعون وبلغا الرسالة على ما امرا به فعند ذلك قال فرعون
لموسى الم نربك وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة وسنين قيل
لبث عندهم ثلاثين سنة وفعلت فعلتك يعني قتل القبطي اي وانت لذلك من الكافرين بنعمتي وحق تربيتي
فاجابه موسى بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين اي الذاهبين عن الصواب او الناسين
من قوله ان تضل احدهما الاخرى كذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه بان وضع الضالين
موضع الكافرين ربا بمحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم ابطل امتنانه عليه بالتربية وابى ان تسمى نعمته
نعمة بان بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب
في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن بتعبيد قومه وتعبيدهم اتخاذهم عبيدا وتذليلهم وتلك اشارة الى
خصلة منكرة لا تدرى الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع بانه عطف بيان لتلك ونظيره وقضينا اليه
ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي ويجوز ان يكون في محل دابر
النصب والمعنى انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني
في اليم قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن
حوله الا تستمعون قال ربكم ورب ابائكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال
اولو جئتك بشيء مبين قال فات به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع
يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا
تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات
يوم معلوم وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين وما رب العالمين
يريد واي شيء من الاشياء المشاهدة فاجابه موسى بما يستدل عليه من افعاله لتعرفه انه ليس بشيء يكون
يشاهد من الاجسام والاعراض وانما هو شيء خالق لجميع الاشياء ليس كمثله شيء منشئ السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين بان هذه الاشياء محدثة منشاة وليست من خلقكم والمحدث
لا بد له من محدث فلما اجاب موسى بما اجاب عجب فرعون قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره

فلما

فلما ثنى موسى بتقرير قوله نسب فرعون الى الجنون واضافه الى قومه حيث سماه رسولهم طنزا به فلما ثلث
بتقرير اخر غضب وقال لئن اتخذت الها غيري وعارض موسى قوله ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون
اولو جئتك الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى اتفعل ذلك بي ولو جئتك بشيء مبين اي
جائيا بالمعجز الظاهر معنى قوله ان كنت من الصادقين ان المعجز لا ياتي به الا الصادق في دعواه لانه يجري
مجرى التصديق من الله تعالى فلا بد ان يدل على الصدق وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك ايت به
فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان به يدل عليه ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان بيضاء
للناظرين فيه دلالة على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة فكان
بياضا نورانيا له شعاع يغشي الابصار ويسد الافق وقوله حوله منصوب اللفظ على الظرف منصوب
المحل على الحال فماذا تامرون من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي وجعل العبيد امرين
وربهم مامورا لما داخلهم من الدهش والحيرة حين ابهرهم الايتين واعترفهم بما توقعه واحس به من جهة
موسى وغلبته على ملكه وارضه وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قولهم
امرتك الخير وقرئ ارجئه وارجه وقد مر بيانه يوم معلوم هو يوم الزينة وميقاته وقت
الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى من يوم الزينة هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد
منهم استعجالهم ومنه قول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا يريد ابعثه الينا سريعا
لا تبطئ به لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه قال لهم موسى القوا
ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه
فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم
له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول
المؤمنين واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان
هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا
لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الاخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم اقسموا بعزة فرعون وهي من اقسام
الجاهلية وفي الاسلام لا يصح الحلف الا بالله تعالى او ببعض اسمائه وصفاته وفي الحديث لا تحلفوا الا بالله
ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون وعبر عن الخرور بالالقاء على طريق المشاكلة اذ جرى ذكر الالقاء يعني انهم